فرنسا مصممة على عقد مؤتمرين لدعم لبنان قبل موفى العام

ص2

قاعدة أفلام تجارية متينة شرط ضروري لنجاح سينما المؤلف

ص9

حرب دمى في إيران

لابوبو ومرضية مرتضى تفوز على دارا وسارة

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2025/10/15 - 23 ربيع الثاني 1447

السنة 48 العدد 13633

Wednesday 15/10/2025

48th Year, Issue 13633

www.alarab.co.uk

صراع على أنقاض غزة.. معركة إقليمية على مليارات الإعمار

سرعة الإنجاز مرهونة بحجم الدعم الخليجي

من أين سيبدأ الإعمار؟

القاهرة - تسعى عدة دول إلى المشاركة بفاعلية في إعادة الإعمار ليس فقط لمساعدة الفلسطينيين على تجاوز المحنة بأسرع وقت، ولكن أيضا من أجل استفادة شركاتها من فرص إعادة الإعمار الضخمة، في وقت تتجه فيه الأنظار إلى دول الخليج ومدى استعدادها لضخ الأموال الكافية لتسريع هذه المهمة.

ويقف التحمّس للمشاركة في إعادة الإعمار لدى عدة أطراف إقليمية على حجم الدعم المالي الخليجي الذي سيتم ضخه، وهو ما أشار إليه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الثلاثاء بقوله "أعتقد أنه سيتم تقديم دعم مالي كبير على وجه السرعة" لمشاريع إعادة الإعمار التي وضعتها منظمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية.

وأضاف "نسعى للحصول على دعم من دول الخليج والولايات المتحدة والدول الأوروبية. الانطباعات الأولية مبشّرة."

لكن دول الخليج لم تعد كما كانت في السابق تبادر بالمسارعة إلى ضخ الأموال بقطع النظر عن الأطراف المستفيدة، والأمر صار مختلفا الآن، إذ تربط بين التمويلات ومصالحها المباشرة، فهل ستضخ أموالا كبيرة لتستفيد منها شركات أميركية أو تركية أو مصرية، وهل تقدر أنقرة والقاهرة المتحمستان لتسريع عمليات إعادة الإعمار على توفير بدائل ذاتية وأخرى من خارج الدعم الخليجي.

ويوحي غياب قيادات خليجية مؤثرة عن قمة شرم الشيخ بأن بعض دول مجلس التعاون الخليجي قد لا تكون متحمسة لضخ أموال في غياب ضمانات حقيقية بعدم تجدد الحرب بعد أشهر أو سنوات قليلة، كما كان يحدث دائما، ليذهب الدعم دون تحقيق أيّ نتائج.

> التحمّس للمشاركة في إعادة الإعمار لدى عدة أطراف إقليمية يقف على حجم التمويل المالي الخليجي الذي سيتم ضخه

وتعتقد أوساط سياسية أن دول الخليج لا تنظر إلى قمة شرم الشيخ من جانب الحضور أو سقف الشعارات، بل إنها ستقيّم النتائج لترى إن كانت فعلا ستقود إلى سلام دائم.

وكان الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي قد أشار في كلمته أمام قمة شرم الشيخ إلى ضرورة تسريع عملية الإعمار في غزة، وعرض استضافة مؤتمر لإعادة الإعمار في القطاع، امتدادا لما جاء في الخطة المصرية بشأن غزة، والتي تبنتها القمة العربية، وصارت خطة عربية.

وقال الرئيس المصري في قمة شرم الشيخ "ستعمل مصر مع الولايات المتحدة وبالتنسيق مع كافة الشركاء، خلال الأيام القادمة على وضع الأسس المشتركة للمضي قدماً في إعادة الإعمار للقطاع دون إبطاء."

وأضاف "نعتزم في هذا السياق استضافة مؤتمر التعافي المبكر وإعادة الإعمار والتنمية، والذي سيبني على خطتكم لإنهاء الحرب في غزة، وذلك في سبيل توفير سبل الحياة للفلسطينيين على أرضهم ومنحهم الأمل."

واقترحت الخطة المصرية حين عرضها قبل أشهر إنشاء "مناطق آمنة" داخل غزة حيث يمكن للفلسطينيين العيش في البداية بينما تقوم شركات البناء المصرية والدولية بإزالة وإعادة تأهيل البنية التحتية للقطاع.

وقال مسؤولون مصريون إن الخطة تدعو إلى عملية إعادة إعمار من ثلاث مراحل تستغرق ما يصل إلى خمس سنوات دون إبعاد الفلسطينيين من غزة.

وتحدد الخطة ثلاث "مناطق آمنة" داخل غزة لإعادة توطين الفلسطينيين خلال "فترة التعافي المبكر" الأولية التي تستمر ستة أشهر. وسيتم تجهيز المناطق بمنازل وملاجئ متنقلة، مع تدفق المساعدات الإنسانية.

وستشارك أكثر من عشرين شركة مصرية ودولية في إزالة الأنقاض وإعادة بناء البنية التحتية للقطاع. وقال المسؤولون إن إعادة الإعمار ستوفر عشرات الآلاف من الوظائف لسكان غزة.

وتبدو عملية إعادة إعمار غزة هذه المرة مختلفة عن المرات التي تلت الحروب السابقة ما بين 2008 و2021، من ناحية التكلفة المالية المرتفعة وطبيعة الأوضاع الجيوسياسية.

وحسب تقرير صادر عن الأمم المتحدة، فإن تكلفة إعادة إعمار غزة تتطلب أكثر من 53 مليار دولار. وقدّر التقرير حاجة غزة إلى قرابة ثلاثة قرون ونصف القرن، أي ما يعادل 350 عاما، للعودة إلى ما كان عليه الواقع قبل السابع من أكتوبر 2023، إذا ما استمر الحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع وجرت عرقلة عملية إعادة الإعمار.

وتتوقع مصادر أن تحشد الخطة المصرية مساهمات مالية من دول المنطقة بما يصل إلى 20 مليار دولار، وهو أقل من نصف المبلغ الذي قدرته الأمم المتحدة لإعادة الإعمار.

وقال مسؤول في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الثلاثاء إن دولا، من بينها الولايات المتحدة ودول عربية وأوروبية، أعطت مؤشرات واعدة على استعدادها للمساهمة في تكلفة إعادة إعمار غزة البالغة 70 مليار دولار.

وقال جاكو سيليرز من البرنامج لصحافيين خلال مؤتمر صحفي في جنيف "لدينا بالفعل مؤشرات جيدة جدا،" لكنه لم يدل بتفاصيل.

وذكر أن التقديرات تشير إلى أن الحرب بين إسرائيل وحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) خلفت ما لا يقل عن 55 مليون طن من الأنقاض في القطاع.

وردا على سؤال حول الإطار الزمني لإعادة إعمار غزة قال المسؤول "ربما في حدود عقد أو عقود، وربما أكثر."

وتراهن الأطراف المعنية بإعادة الإعمار على دعم أوروبي، وخاصة من ألمانيا.

وفي هذا السياق أعرب الرئيس الألماني فرانك – فالتر شتاينماير عن اعتقاده بأن على الدول الأوروبية أن تسهم سريعا في تحسين الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة الفلسطيني الذي تعرض لحرب إسرائيلية واسعة النطاق على مدار أكثر من عامين.

وعلى هامش زيارة إلى مدينة أندرناخ في ولاية راينلاند بفالس غربي ألمانيا، قال شتاينماير الثلاثاء "علينا نحن الأوروبيين أن ندرك أنه يتوجب علينا القيام بدورنا في تثبيت الأوضاع وتهدئة الموقف العام."

حماس تعيد فرض قبضتها الأمنية على غزة تحسبا لـ«الطامحين»

غزة - حرصت حركة حماس منذ إعلان اتفاق وقف إطلاق النار الأسبوع الماضي على نشر عناصرها بشكل تدريجي في المناطق التي انسحبت منها القوات الإسرائيلية، مع شن حملات أمنية ضد من تعتبرهم أفراد "عصابات" أو "متواطئين" مع إسرائيل.

وتريد حماس التي ضعفت بشدة خلال الحرب إعادة تأكيد قوة موقفها في قطاع غزة منذ دخول اتفاق وقف إطلاق النار حيز التنفيذ، إذ قتلت ما لا يقل عن 33 شخصا في حملة أمنية على جماعات شكلت تحديا لسلطتها.

وبدا أن الحركة قد تلقت موافقة أميركية للاضطلاع بدور أمني مؤقت في القطاع الذي يسوده الدمار.

وقال مصدران أمنيان في القطاع إن حماس أعادت نشر رجالها تدريجيا في شوارع غزة منذ بدء سريان اتفاق وقف إطلاق النار يوم الجمعة وهي تتوخى الحذر تحسبا لانهياره فجأة.

ونشرت الحركة الاثنين أفرادا من كتائب عزالدين القسام، جناحها العسكري، لدى تحرير الرهائن الأحياء المتبقين ممن احتجزتهم قبل عامين في هجوم اندلعت بعده الحرب.

وشكل ذلك تذكرة بأحد أكبر التحديات التي تواجه مساعي الرئيس الأميركي دونالد ترامب لترسيخ اتفاق مستدام لقطاع غزة في ظل مطالبة الولايات المتحدة وإسرائيل ودول أخرى بنزع سلاح حماس.

وأظهرت لقطات عشرات من مقاتلي حماس وهم يصطفون عند مستشفى في جنوب القطاع وأحدهم يحمل شارة "وحدة الظل" التي تقول مصادر في حماس إنها الوحدة المسؤولة عن حراسة الرهائن.

وقال أحد المصادر في غزة، وهو مسؤول أمني، إنه منذ وقف إطلاق النار، قتلت قوات حماس 32 من أفراد "عصابة تابعة لعائلة في مدينة غزة"، في حين قُتل ستة من أعضائها أيضا.

وانتشر مقطع فيديو على وسائل التواصل الاجتماعي يظهر فيه عدة مسلحين ملثمين، بعضهم يرتدي عصابات رأس خضراء تشبه تلك التي تستعملها حماس، وهم يطلقون النار من أسلحة رشاشة على سبعة رجال على الأقل بعد إجبارهم على الجثو في الشارع.

وحددت منشورات أن الفيديو صُور في غزة الاثنين. وهتف المتفرجون المدنيون "الله أكبر" ووصفوا القتلى بأنهم "متواطئون."

وفي الشهر الماضي، قالت السلطات التي تقودها حماس إنها أعدمت ثلاثة رجال متهمين بالتخابر مع إسرائيل. وتم نشر فيديو القتل العلني على وسائل التواصل الاجتماعي.

وتتصور الخطة التي طرحها ترامب تنحي حماس عن السلطة في قطاع غزة منزوع السلاح وتديره لجنة فلسطينية بإشراف دولي. وتدعو الخطة أيضا لنشر مهمة دولية لإحلال الاستقرار ستدرب وتدعم قوات شرطة فلسطينية.

لكن ترامب ألمح في تصريحات أدلى بها وهو في طريقه للشرق الأوسط إلى أن حماس حصلت على ضوء أخضر لتباشر مؤقتا مهامّ شرطية في القطاع.

وقال ترامب ردا على سؤال من صحافي بشأن تقارير عن أن حماس تستهدف خصوما لها وتعتبر نفسها قوة شرطية "يريدون حقا وقف المشكلات وهم منفتحون في هذا الصدد وأعطيناهم موافقة لفترة من الوقت."

> عندما طال أمد الحرب واجهت حماس تحديات داخلية متزايدة لسيطرتها على غزة من جماعات مرتبطة بالعشائر

وبعد سريان اتفاق وقف إطلاق النار قال إسماعيل الثوابتة، مدير مكتب الإعلام الحكومي في غزة التابع لحماس، لرويترز إن الحركة لن تسمح بفراغ أمني وإنها ستحافظ على سلامة الناس والممتلكات.

ويقول سكان في القطاع ومصادر من حماس إن الاشتباكات في مدينة غزة دارت بشكل أساسي بين الحركة وأفراد من عائلة دغمش.

ولم يحدد مسؤول أمني من حماس العشيرة أو العائلة التي تستهدفها الحركة في مدينة غزة، ولم يفصح أيضا عما إذا كانت من المشتبه في تلقيها الدعم من إسرائيل.

وأبرز زعماء العشائر المناهضين لحماس هو ياسر أبوشباب في منطقة رفح التي لم تنسحب إسرائيل منها بعد.

وقال مصدر مقرب من أبوشباب لرويترز هذا العام إن المجموعة استقطبت مئات المسلحين بسبب عرضها رواتب مغرية. وتصف حماس أبوشباب بأنه متواطئ مع إسرائيل، وهو أمر ينفيه، لكنه لا يخفي تنسيقه مع الجيش الإسرائيلي.

مصر تحت ضغط زيادة سكانية صامتة.. ربع مليون نسمة في شهرين

القاهرة - دقّت الساعة السكانية، المثبتة على مبنى الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في مصر، ناقوس التحدي الديمغرافي الجديد، حيث أعلنت الثلاثاء وصول عدد سكان البلاد في الداخل إلى 108 ملايين و250 ألف نسمة.

وهذا الرقم ليس مجرد إحصائية، بل يمثل ضغطا متناميا ومستمرا على الموارد والبنية التحتية، مسجلا زيادة قدرها 250 ألف نسمة خلال 60 يوما فقط، أي بمتوسط زيادة يومية تتجاوز 4 آلاف نسمة.

وتأتي هذه القفزة في عدد السكان لتلقي بظلالها على جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد، رغم تسجيل مؤشرات إيجابية أولية في خفض معدلات المواليد.

ففي الوقت الذي يستمر فيه النمو السكاني بوتيرة سريعة، سجل عدد المواليد في مصر تراجعا خلال عام 2024 ليصل إلى 1.9 مليون مولود، مقارنة بـ2.044 مليون مولود في العام السابق، مسجلا انخفاضا بنسبة 3.7 في المئة، كما انخفض معدل المواليد من 19.4 مولود لكل ألف نسمة عام 2023 إلى 18.5 مولود لكل ألف نسمة في 2024.

ويشير هذا التراجع في معدل المواليد، الذي وصفه نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الصحة والسكان المصري خالد عبدالغفار، في أبريل الماضي، بأنه "أقل معدل نمو سكاني في تاريخ البلاد خلال الربع الأول من عام 2025،" إلى أن جهود الدولة في تنظيم الأسرة بدأت تؤتي ثمارها. لكن، الزيادة المستمرة التي تبلغ ربع مليون نسمة كل شهرين تؤكد أن مصر لا تزال تعاني من "الزخم السكاني"، حيث يفوق العدد الهائل للسكان في سن الإنجاب أيّ انخفاض في معدل الإنجاب الكلي.

وتبرز الخريطة السكانية للمحافظات المصرية عمق مشكلة التوزيع السكاني، إذ تتركز الأغلبية الساحقة في شريط ضيق من وادي النيل والدلتا.

ويكشف التوزيع السكاني عن تركز خانق للكتلة البشرية المصرية، حيث تتصدر محافظة القاهرة القائمة كأكبر حمولة ديمغرافية بواقع 10.5 مليون نسمة، لتصبح بؤرة الجذب والضغط الأكبر على الخدمات والمرافق، فيما تأتي الجيزة كظل لا ينفصل، مسجلة 9.8 مليون نسمة، مشكلتين معا شريان العاصمة المزدحم الذي يستهلك الجزء الأعظم من الموارد.

ويتبع هذا الثنائي العملاق (القاهرة والجيزة) تجمع كثيف آخر في دلتا وصعيد مصر، تتقدمه الشرقية بـ8.1 مليون نسمة، ثم الدقهلية والبحيرة بأكثر من 7 ملايين نسمة لكل منهما، لتؤكد هذه الأرقام أن التحدي السكاني في مصر ليس مجرد زيادة في الأعداد، بل هو أزمة "اكتظاظ جغرافي" مركزة في مناطق محدودة، تمتد جنوبا لتشمل المنيا (6.6 مليون نسمة) وسوهاج (6 ملايين نسمة)، ما يبقي المدن الرئيسية تحت وطأة كثافة لا مثيل لها.

> الزيادة السكانية تفشل ثمار التنمية، وتبقي الفقر والإعالة مرتفعين، وتحجب الشعور بالنمو الاقتصادي رغم تحسنه

وعلى الجانب الآخر، تتوزع بقية الكتل السكانية بأعداد كبيرة نسبيا ولكنها أقل كثافة، حيث تأتي أسيوط بـ5.3 مليون نسمة والمنوفية بـ4.9 مليون نسمة والفيوم بـ4.2 مليون نسمة، فيما تتقاسم محافظتا كفر الشيخ وقنا حوالي 3.8 مليون نسمة لكل منهما، وبني سويف بـ3.7 مليون نسمة.

وتظهر الأرقام تراجعا كبيرا في الكثافة بالمحافظات الحدودية والقنواتية، فلا يتجاوز عدد سكان أسوان ودمياط حاجز 1.7 مليون نسمة لكل منهما، وكذلك الإسماعيلية والأقصر بـ1.5 مليون نسمة.

أما المدن ذات الكثافة الأقل، فلا تتجاوز السويس وبورسعيد حاجز 800 ألف نسمة، وتنخفض الأعداد بشدة في المحافظات الصحراوية الكبرى، مثل شمال سيناء (473.4 ألف نسمة) والبحر الأحمر (416.6 ألف نسمة)، وصولا إلى الأقل كثافة على الإطلاق وهي الوادي الجديد (274.9 ألف نسمة) وجنوب سيناء (119.1 ألف نسمة).

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2025/10/15
السنة 48 العدد 13633

فرنسا مصممة على عقد مؤتمرين لدعم لبنان.. فهل يتجاوب المانحون

تحفظات أميركية على دعم لبنان قبل نزع سلاح حزب الله

الأزمة السياسية في فرنسا لم تشغل ماكرون عن لبنان

رغم عدم إيفاء الحكومة اللبنانية بما تعهدت به من نزع سلاح حزب الله وفق الخطة التي وضعها الجيش وهو ما أغضب الإدارة الأميركية ورغم الأزمة السياسية التي تعيشها فرنسا فإن الرئيس إيمانويل ماكرون لا يزال مصمما على تنظيم مؤتمرين لدعم لبنان قبل نهاية العام الجاري، ويبقى السؤال يتمحور حول مدى تجاوب الولايات المتحدة، ودول مجلس التعاون الخليجي، وهما من كبار المانحين المفترضين للبنان.

بيروت - لم تشغل الأزمة السياسية التي تعصف بفرنسا منذ أيام، الرئيس إيمانويل ماركون عن قضايا الشرق الأوسط في سياق مساعيه للحفاظ على قوة تأثير في منطقة تموج بالأحداث.

ويعد لبنان أحد مراكز نفوذ فرنسا التاريخية في منطقة الشرق الأوسط، لكن هذا النفوذ بدأ في التآكل مع وجود لاعبين كبار مثل الولايات المتحدة التي أصبحت على ضوء التحولات الأخيرة التي خلفتها المواجهة بين حزب الله وإسرائيل، وانحسار إيران، صاحبة اليد الطولى في لبنان.

وجدد الرئيس الفرنسي، الثلاثاء، تصميمه على تنظيم مؤتمرين لدعم لبنان قبل نهاية العام الجاري، ليبقى السؤال الملح حول مدى تجاوب الإدارة الأميركية، ودول مجلس التعاون الخليجي، وهم من كبار المانحين المفترضين للبنان.

> الحديث عن مؤتمري دعم الجيش وإعادة الإعمار، انحسر بعد تراجع لبنان عن قرار نزع كامل سلاح حزب الله قبل نهاية 2025

وقال الرئيس ماكرون، في رسالة وجهها إلى الرئيس اللبناني جوزيف عون، إن المؤتمر الأول يتعلق بدعم الجيش اللبناني والقوات المسلحة، حجر الزاوية في تحقيق السيادة الوطنية، والمؤتمر الثاني يخصص لنهوض لبنان وإعادة الإعمار فيه.

وأضاف في رسالته للرئيس عون: "أحيي بالمناسبة القرارات الشجاعة التي اتخذتها لتحقيق حصرية السلاح بيد القوات الشرعية اللبنانية". وشدد "على الصداقة التي تجمع بين البلدين الصديقين"، مؤكدا: "على استمرار دعم فرنسا للبنان في المجالات كافة."

وتراجع الحديث عن مؤتمري دعم الجيش اللبناني وإعادة الإعمار في لبنان، بعد تراجع الحكومة اللبنانية عن قرار نزع كامل سلاح حزب الله قبل موفى العام الحالي وفق ما تطالب به واشنطن، وقبولها بخطة للجيش اللبناني تنص على تفكيك بنية الحزب العسكرية جنوب الليطاني خلال تلك المهلة، فيما تركت أمر نزع كامل السلاح إلى حين نضج الظروف وتوفر الإمكانيات.

وقد أبدت الإدارة الأميركية عبر مبعوثها الخاص إلى سوريا توماس باراك عدم رضا عن مسار نزع سلاح حزب الله، ملمحة إلى نيتها زيادة الضغوط على لبنان مع بداية العام المقبل في حال لم تسجل خطوات عملية لحصر السلاح بيد القوى الشرعية.

وتقول أوساط سياسية لبنانية إن موقف الإدارة الأميركية ينسجم أيضا مع موقف الدول الخليجية الحريصة على استعادة لبنان لسيادته.

وتلفت الأوساط إلى أن واشنطن كما دول الخليج مترددة في عقد أي مؤتمر حاليا يتضمن دعما للبنان لاسيما في ما يتعلق بإعادة إعمار، إلى حين رؤية نتائج فعلية على الأرض إزاء نزع سلاح حزب الله.

وتوضح تلك الأوساط أن باريس وإن كانت قد تنجح في إقناع المتحفظين الدوليين والإقليميين على وجوب عقد مؤتمر لدعم الجيش، باعتباره، خطوة ضرورية لتمكين الأخير من أداء مهمته في نزع سلاح الحزب، لكن من غير الوارد أن يستجيب هؤلاء لها في ملف إعادة الإعمار.

وتواجه السلطة السياسية في لبنان وضعا صعبا فهي من جهة لا تستطيع دفع الجيش لاستخدام القوة (لا يملكها أصلا) في نزع سلاح حزب الله، وفي المقابل ترفض الولايات المتحدة ومعظم دول الخليج تقديم دعم مالي من دون أن تسبقه ضمانات جدية بنزع سلاح الحزب.

انقسام في مجلس النواب الأردني حول أداء حكومة جعفر حسان

عمان - أظهر استطلاع للرأي أجراه مركز "راصد" المعني بمراقبة أداء مؤسسات الدولة في الأردن، وجود انقسام في مواقف أعضاء مجلس النواب حيال أداء حكومة جعفر حسان، لاسيما في علاقة بإدارة الأزمات والتحديات التي واجهتها منذ تسلم مهامها.

وشهدت العلاقة بين النواب والحكومة قدرا من الهدوء خلال الدورة العادية الأولى من مجلس النواب العشرين، لكن من غير المنتظر أن يظل الوضع على حاله خلال الدورة العادية الثانية التي ستنطلق في السادس والعشرين من الشهر الجاري.

ومن المنتظر أن يناقش مجلس النواب العديد من مشاريع القوانين التي صاغتها الحكومة، والتي تحظى باهتمام شعبي، على غرار قانون العمل والضمان الاجتماعي وضرائب الأبنية والأراضي والإدارة المحلية.

ولا يخفي نواب اعتراضهم على ما تضمنته تلك المشاريع من بنود، الأمر الذي ينبئ بدورة برلمانية متوترة، وإن كان البعض يتشكك في ذلك حيث أن الكتلة النيابية الأكبر قريبة ومنسجمة مع الحكومة على عكس ما يثار أحيانا من انتقادات.

وبحسب استطلاع الرأي الذي أجراه مركز "راصد"، فإن 63 في المئة من النواب قالوا إن كفاءة الحكومة كانت جيدة إلى ممتازة في تحمل مسؤولياتها خلال عامها الأول، فيما اعتبر 37 في المئة من النواب أن كفاءة الحكومة كانت مقبولة إلى ضعيفة في تحمل مسؤولياتها.

وأبدى 40 في المئة من النواب رضا عن التواصل والتنسيق الحكومي مع مجلس النواب، فيما رأى 47 في المئة من النواب أن أداء الحكومة في إدارة الأزمات تتراوح بين "الجيد" و"الممتاز".

وفي ما يتعلق بمدى رضا النواب عن جهود الحكومة في تعزيز الإصلاح الاقتصادي، بما في ذلك تحسين الأداء المالي وتقليل العجز، أظهرت نتائج الاستطلاع أن 44.7 في المئة من النواب عبّروا عن رضاهم عن أداء الحكومة، في المقابل أظهر 55.3 في المئة من النواب عدم رضاهم عن جهود الحكومة في هذا المجال، إذ أفاد 37.9 في المئة بأنهم "غير راضين"، و17.4 في المئة أفادوا بأنهم "غير راضين تماما."

وبدت النسب متقاربة أيضا بشأن مدى التزام الحكومة بحماية حقوق الإنسان والحريات العامة، حيث أظهرت نتائج الاستطلاع أن 44.7 في المئة من النواب قيّموا أداء الحكومة بين "جيد" و"ممتاز"، في حين قيّم 55.3 في المئة من النواب أداء الحكومة بين "مقبول" و"ضعيف".

وفي سياق تقييم النواب لأداء الحكومة في تطوير الخدمات الصحية والرعاية الطبية، أعرب 41.7 في المئة من النواب عن رضاهم، بينما قيّم 58.3 في المئة من النواب أداء الحكومة بين "مقبول" و"ضعيف"، إذ وصفه 40.9 في المئة منهم بأنه "مقبول"، و17.4 في المئة من النواب وصفوه بأنه "ضعيف".

أما في ما يتعلق بمدى رضا النواب عن جهود الحكومة في مكافحة الفساد وتعزيز الشفافية والمحاسبة، فقد كشفت نتائج الاستطلاع أن 46.2 في المئة من النواب عبّروا عن رضاهم، في حين أبدى 53.8 في المئة منهم عدم رضاهم عن أداء الحكومة في هذا المجال، إذ أفاد 36.4 في المئة منهم بأنهم "غير راضين" و17.4 في المئة أفادوا بأنهم "غير راضين تماما."

> 63
> في المئة من النواب قالوا إن كفاءة الحكومة كانت جيدة إلى ممتازة في تحمل مسؤولياتها

وبشأن توقعات النواب لشكل العلاقة بين مجلس النواب وحكومة جعفر حسان خلال عامها الثاني، أظهرت نتائج الاستطلاع أن 57.6 في المئة من النواب توقعوا أن تكون العلاقة "متوترة"، حيث رأى 50 في المئة أنها ستكون "متوترة (توتر محدود)"، واعتبر 7.6 في المئة من النواب أنها ستكون "متوترة جداً (توتر شديد)"، في حين توقع 42.4 في المئة منهم أن تكون العلاقة "منسجمة"، إذ اعتبر 36.4 في المئة أنها ستكون "منسجمة (هادئة وإيجابية)"، وتوقع 6.1 في المئة من النواب أنها ستكون "منسجمة جداً (تعاون كامل)."

ويرى مراقبون أن النسب كانت متقاربة إلى حد بعيد بين من هم راضون عن أداء الحكومة، وبين من لديهم تحفظات، لافتين إلى أن ما أظهره الاستطلاع يميل إلى كفة حكومة حسان، على عكس استطلاعات بشأن حكومات سابقة، حيث طغى التقييم السلبي على أدائها.

ويشير المراقبون إلى أن الحكومة الحالية حرصت على العمل بصمت دون إثارة توترات مع البرلمان، وهذه من النقاط التي تحسب لها، لاسيما في ظل الظروف الإقليمية المتوترة.

المغرب يعزز مكانته داخل نادي الدول المُصنِّعة لمحركات الطائرات

محمد ماموني العلوي

الرباط - يشهد قطاع صناعة الطائرات في المغرب نموا متصاعدا حيث تعززت مكانة البلاد كقطب إستراتيجي عالمي لصناعة الطيران، بإنجاز المركب الصناعي لمحركات الطائرات التابع لمجموعة "سافران"، المشروع المهيكل، الذي أطلق أشغاله العاهل المغربي الملك محمد السادس الإثنين.

وستحتضن المنصة الصناعية المندمجة المخصصة لمهن الطيران والفضاء "ميدبارك" بالنواصر، هذا المشروع الذي يضم مصنعا لتجميع واختبار محركات الطائرات لمجموعة "سافران"، وآخر مخصص لأنشطة صيانة وإصلاح محركات الطائرات من الجيل الجديد.

ويأتي هذان المصنعان المرجعيان، اللذان يتميزان بالكفاءة والابتكار والاستدامة، لتعزيز العلاقة المتميزة والشراكة الاستثنائية القائمة بين "سافران" والمغرب، كما يعكسان الإرادة الراسخة للملك محمد السادس، للارتقاء بقطاع الطيران إلى أعلى مستويات التنافسية التكنولوجية.

وتم عرض شريط مؤسساتي يبرز التطور الذي شهده قطاع الطيران، إحدى المهن العالمية للمغرب خلال السنوات الأخيرة، كما ألقى وزير الصناعة والتجارة رياض مزور كلمة أكد فيها أنه بفضل الرؤية الملكية، استطاع المغرب أن يصبح وجهة عالمية لا محيد عنها في القطاعات المتطورة، لافتا أنه في ظرف أقل من عقدين، تمكنت المملكة من إرساء صناعة طيران ذات مستوى عالمي.

وأوضح رياض مزور أن رقم معاملات القطاع عند التصدير حقق قفزة نوعية، حيث انتقل من أقل من مليار درهم سنة 2004 إلى أزيد من 26 مليار درهم سنة 2024، مشيرا إلى أن هذا القطاع يشمل الآن أكثر من 150 فاعلا من بينهم أكبر المصنعين العالميين، ويمثل واجهة حقيقية للخبرة الصناعية الوطنية، مذكرا بأن مجموعة "سافران"، تجدد ثقتها في منصة المغرب من خلال إنشاء مركب مندمج للتصنيع والاختبار والصيانة وإصلاح محركات الطائرات من مستوى عالمي، بقيمة 1,3 مليار درهم، وبقدرة صيانة تبلغ 150 محركا في السنة وتوفير 600 منصب شغل مباشر بحلول عام 2030.

ويعد المشروع ثاني موقع لإنتاج المحرك LEAP-1A على الصعيد العالمي، الذي يجسد أحدث الابتكارات من حيث المواد وعمليات التصنيع، وسيمكن من ترسيخ مكانة المملكة ضمن سلسلة القيمة العالمية لمصنعي محركات الطائرات.

وأكد إدريس الفينة، الخبير الاقتصادي، أن "إستراتيجية المملكة تهتم بالمهن العالمية المرتبطة بصناعة الطائرات، والدخول في السلسلة العالمية لتركيب الطائرات كان هدفا للمغرب، إذ لم يعد يهتم بتركيب أجزاء الطائرات فقط، بل بادر إلى خلق وحدات للتصنيع تطورت لتصبح فروعا لشركات عالمية."

إدريس الفينة

> المغرب وفر للشركات المصنعة مناخا ملائما للاستثمار

وأوضح لـ"العرب"، أن "المغرب وفر للشركات المصنعة مناخا ملائما للاستثمار، ما جعل قطاع الطيران يتطور بسرعة مهمة جدا، ويساهم في تحسين الميزان التجاري، والقطاع تدعمه بقوة تكنولوجيا الطيران المتطورة التي يتوفر البلد على مقومات التمكن منها، ما يؤهل القطاع ليصبح ناقلا للتكنولوجيا، وموزعا لها على قطاعات أخرى صناعية بهدف استبدال الواردات."

وكشفت معطيات صادرة عن تجمع الصناعات المغربية للطيران والفضاء، أن صادرات قطاع الطيران المغربي بلغت سنة 2024 نحو 26,45 مليار درهم، أي ما يعادل 2.9 مليار دولار، بارتفاع قدره 15 في المئة مقارنة بالسنة السابقة، فيما تضاعف رقم معاملات القطاع 35 مرة خلال العقدين الأخيرين، منتقلا من 700 مليون درهم إلى أكثر من 23 مليار درهم، بسبب الموقع الجغرافي الإستراتيجي للمغرب، وكفاءة موارده البشرية، وتوفر بنية تحتية صناعية متطورة، ما جعله يتحول إلى قطب إقليمي لصناعة الطيران.

وترأس العاهل المغربي مراسم التوقيع على ثلاث اتفاقيات، تهم الأولى بروتوكول تفاهم يحدد التزامات الشريكين، الدولة ومجموعة "سافران"، لإنشاء مصنع تجميع واختبار محركات الطائرات التابعة للمجموعة الفرنسية، أما الاتفاقية الثانية تتعلق بتزويد مواقع "سافران" بالطاقات المتجددة، والثالثة لإنشاء مصنع تجميع واختبار محركات الطائرات التابعة لمجموعة "سافران" بميدبارك.

وأوضح رئيس مجلس إدارة مجموعة "سافران" روس ماكينيس أن ترؤس الملك محمد السادس لهذا الحفل يكتسي دلالة عميقة بالنسبة لمجموعته، ويجسد، ليس فقط الاهتمام الذي يوليه للتنمية الصناعية بالمملكة، بل للبيئة الاستثمارية المثالية التي يواصل تعزيزها عبر رؤية مستنيرة وجريئة واستشرافية.

قطاع الطيران في المغرب يتطور بسرعة

العرب
الأربعاء 2025/10/15
السنة 48 العدد 13633

العشائر المسلحة في غزة.. الوجه الآخر لتحديات الحكم بعد الحرب

انقسام الولاءات يضعف هيمنة حماس ويكشف هشاشة السيطرة المركزية

حماس تواجه اليوم تحديا داخليا متصاعدا في غزة، حيث تتنامى قوة العشائر والجماعات المسلحة التي تنازعها النفوذ، ما يعكس تراجع هيمنتها المطلقة على القطاع ويضعها أمام اختبار صعب بين فرض الأمن والحفاظ على الشرعية الشعبية.

غزة - منذ سيطرتها على قطاع غزة في عام 2007 تسعى حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية، حماس، إلى ترسيخ سلطتها على القطاع عبر بناء مؤسسات أمنية وسياسية قوية، بالإضافة إلى إستراتيجيات اجتماعية تهدف إلى تعزيز حضورها بين السكان المحليين. غير أن السنوات الماضية كشفت عن هشاشة السيطرة المركزية في وجه التحديات الداخلية، التي تأتي في صورة عشائر وجماعات مسلحة محلية لها تاريخ طويل من النفوذ العسكري والسياسي، وغالبًا ما تمتلك القدرة على تعبئة مواردها ومقاتليها بشكل مستقل عن السلطة المركزية.

> **مع وجود عشائر مسلحة يصبح من الصعب على أي سلطة فرض النظام بشكل كامل دون التسبب في احتجاجات أو مواجهات**

وتعكس هذه التحديات الداخلية تحولا مهمًا في موازين القوى داخل غزة، حيث لم تعد حماس اللاعب الوحيد الذي يمكنه فرض إرادته بسهولة على الأرض، بل أصبحت مضطرة إلى التعامل مع شبكة من الولاءات المتشابكة والمعقدة التي تتقاطع بين العشائر والتكتلات السياسية المختلفة.

وتتواجد عشيرة أبوشباب في منطقة رفح، وتعد من أبرز القوى المحلية المناهضة لحركة حماس. يقودها ياسر أبوشباب الذي استطاع استقطاب مئات المقاتلين عبر تقديم حوافز مالية مغرية، وهو ما يعكس قدرة العشيرة على تعبئة مواردها بطريقة إستراتيجية.

وتتهمه حماس بالتعاون مع إسرائيل، بينما ينفي أبوشباب هذه الاتهامات، ما يوضح حجم الصراع بين الهيمنة المركزية على الأمن المحلي والقدرة التقليدية للعشائر على الحفاظ على استقلاليتها.

وتظهر هذه العشيرة البدوية، التي يبلغ عدد مقاتليها نحو أربعمئة رجل، أن القوى التقليدية لا تزال تحتفظ بنفوذ كبير، خصوصًا في المناطق الشرقية من رفح، حيث لم يزل الاحتلال الإسرائيلي يحتفظ بوجود محدود، ما يضيف طبقة من التعقيد على العلاقات بين الفصائل الفلسطينية والسلطات الإقليمية والدولية.

وعلى الجانب الآخر، تمثل عشيرة دغمش نموذجًا آخر على القوة المحلية المقاومة للهيمنة المباشرة لحماس.

وهذه العشيرة، التي تُعد واحدة من أكبر وأقوى العشائر في قطاع غزة، لها تاريخ طويل في الانخراط في النزاعات المسلحة والسياسية.

وقاد ممتاز دغمش، زعيم العشيرة، الجناح المسلح للجان المقاومة الشعبية، وشكل لاحقًا تنظيم "جيش الإسلام"، الذي بايع تنظيم الدولة الإسلامية، الأمر الذي أضاف بعدًا دوليًا للصراعات الداخلية في غزة.

وعلى الرغم من أن ممتاز دغمش لم يظهر منذ سنوات، إلا أن أفراد عشيرته ما زالوا يشكلون قوة مؤثرة، وهو ما تجلى في الاشتباكات الأخيرة مع قوات حماس التي أسفرت عن سقوط قتلى من كلا الجانبين.

ويعكس هذا الصراع المستمر التحديات الهيكلية أمام حماس، حيث يصعب فرض نزع السلاح أو دمج العشائر المسلحة ضمن الإطار المركزي دون التسبب في صدامات قد تضر بشرعية الحركة ومصالحها الأمنية.

وأما عشيرة المجايدة في خان يونس فتجسد تعقيد الولاءات داخل القطاع. وتظهر هذه العشيرة انقسامات بين أفرادها، حيث يشارك البعض في أعمال مسلحة ضد حماس، بينما يعبر الزعيم الرسمي للعشيرة عن دعمه للحملة الأمنية التي أطلقتها الحركة.

وتشير هذه المرونة التكتيكية إلى قدرة العشائر على التكيف مع التغيرات السياسية والأمنية بما يحافظ على مصالحها ويجنبها خسائر فادحة.

وتضم المجايدة أعضاء من حركتي فتح وحماس، ما يعكس التداخل بين الولاءات التقليدية والانتماءات الحزبية الحديثة، ويجعل المشهد الأمني أكثر هشاشة وتعقيدًا، خصوصًا في ظل اتهامات متبادلة بمحاولات تصفية خصوم أو تصعيد النزاعات العشائرية.

وحتى داخل حي الشجاعية في مدينة غزة، تظهر ديناميكيات مماثلة. وشكل رامي حلس، مع أحد أعضاء عشيرة أخرى، مجموعة تعمل في تحد لحركة حماس، مستغلة الوضع الأمني المتدهور في المناطق التي لا تزال تحت سيطرة الجيش الإسرائيلي.

وتؤكد هذه التحركات أن السيطرة المطلقة للحركة على غزة ليست واقعًا ملموسًا، بل عملية مستمرة تتطلب إستراتيجيات أمنية وسياسية دقيقة للتوازن بين النفوذ العشائري والحفاظ على الاستقرار المحلي، بينما تحاول حماس تجنب خسارة الدعم الشعبي الذي تعتبره عنصرًا أساسيًا في بقائها.

ويشير عدد من الخبراء إلى أن هذه التحديات الداخلية لا يمكن فهمها بمعزل عن السياق الإقليمي والدولي.

ويرى الباحث السياسي د. أحمد عبدالرحمن أن "حماس تواجه اليوم اختبارًا مزدوجًا، ليس فقط في التعامل مع الاحتلال الإسرائيلي، بل في إدارة شبكة معقدة من الولاءات المحلية التي تتنوع بين الانتماءات العشائرية التقليدية والفصائلية الحديثة."

ويضيف عبدالرحمن أن "أي خطأ في التقدير يمكن أن يؤدي إلى فقدان السيطرة أو اندلاع صراع داخلي واسع النطاق."

ويتابع "الدعم الخارجي لبعض الجماعات المسلحة، سواء من أطراف إقليمية أو دولية، يزيد من تعقيد المشهد ويجعل من الصعب على حماس فرض سلطتها بشكل كامل."

حماس لم تعد اللاعب الوحيد الذي يمكنه فرض إرادته

وتتجلى أهمية هذا التحليل في أن السيطرة على غزة لم تعد مسألة عسكرية بحتة، بل تتطلب مزيجًا من القدرة الأمنية والتفاهم السياسي والتوازن الاجتماعي.

وقد تؤدي الصراعات الداخلية بين العشائر والفصائل المسلحة المستقلة إلى تصعيد مستمر إذا لم تُدر بحكمة، ويبرز هذا في الحوادث الأخيرة التي شهدت عمليات تبادل إطلاق نار بين حماس وعدد من العشائر، ما أدى إلى سقوط قتلى من كلا الجانبين، وأثار مخاوف السكان المحليين من انفلات الوضع الأمني.

ومن ناحية أخرى يلاحظ بعض المحللين أن العشائر تمتلك قدرة على النفوذ الاجتماعي والسياسي تجعلها لاعبًا لا يمكن تجاهله. فهي تسيطر على شبكات محلية للتجنيد والتمويل، ولديها القدرة على تعبئة المقاتلين بسرعة، ما يشكل تهديدًا لأي محاولة لفرض سلطة حماس المركزية بشكل صارم.

ويشير د. سمير حمدان، خبير شؤون الشرق الأوسط، إلى أن "التحديات الداخلية لحماس تُظهر أن الشرعية في غزة ليست مضمونة بالقوة العسكرية وحدها، بل تعتمد على قدرتها على إدارة شبكة الولاءات المعقدة والتوازن بين الضغوط المحلية والخارجية."

وإضافة إلى ذلك، يمكن أن تؤدي هذه الصراعات الداخلية إلى آثار بعيدة المدى على الاستقرار السياسي والاجتماعي في القطاع. فمع وجود عشائر مسلحة تمتلك تاريخًا طويلًا من النزاعات والمقاومة، يصبح من الصعب على أي حكومة أو سلطة فرض النظام بشكل كامل دون التسبب في احتجاجات أو مواجهات مسلحة.

وتضيف هذه العشائر، إلى جانب الجماعات المسلحة غير المنضبطة، بعدًا معقدًا للصراع، حيث يمكن استغلال أي فراغ أو ضعف في السلطة المركزية من قبل أطراف إقليمية أو دولية لتحقيق مصالحها.

وبالنظر إلى هذه الديناميكيات يبدو أن حماس تواجه اختبارًا حقيقيًا لقدرتها على إدارة غزة بعد الحرب. فهي مضطرة إلى تحقيق التوازن بين فرض السيطرة الأمنية والحفاظ على دعم السكان المحليين، بينما تتعامل مع شبكة من الولاءات العشائرية والجماعات المسلحة التي تتمتع بالقدرة على تحدي السلطة المركزية.

وتشير الأحداث الأخيرة إلى أن حماس تواجه مرحلة حرجة، حيث يجب عليها التعامل مع صراعات داخلية عميقة، تتراوح بين تحديات العشائر التقليدية والصراعات الحزبية المعقدة.

ولم تعد السيطرة على القطاع مسألة قوة عسكرية فقط، بل تعتمد على القدرة على إدارة شبكة من الولاءات المتشابكة، وفهم الديناميكيات الاجتماعية والسياسية للأطراف المحلية، والتكيف مع التغيرات الإقليمية والدولية التي قد تؤثر على استقرار القطاع.

ويضع هذا الوضع الحركة أمام تحد كبير في كيفية الحفاظ على الاستقرار، مع مراعاة مصالح السكان المحليين وتجنب الانزلاق نحو صراع داخلي قد يهدد مستقبلها في غزة.

كيف يمكن إنهاء الحرب في غزة نهائيّا

غزة تشهد تحولًا مفصليًا مع بدء تنفيذ خطة السلام التي أنهت جولات دامية من الحرب بين إسرائيل وحماس، وسط ضغوط أميركية وعربية مكثفة دفعت الطرفين إلى القبول بوقف إطلاق النار. ومع دخول الهدنة حيز التنفيذ، تتجه الأنظار إلى المرحلة التالية من الخطة التي ستحدد ما إذا كان هذا الهدوء سيفتح الباب أمام تسوية دائمة أم مجرد استراحة مؤقتة في صراع طويل.

واشنطن - مع بدء تنفيذ خطة السلام، دخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ فعليًا، حيث انسحبت القوات الإسرائيلية من مواقعها إلى خطوط متفق عليها داخل قطاع غزة. وفي المقابل، أفرجت حماس عن جميع الرهائن الأحياء مقابل إطلاق سراح 250 أسيرًا فلسطينيًا محكومين بالمؤبد، إضافة إلى 1750 معتقلًا من غزة احتجزتهم إسرائيل خلال العامين الماضيين.

وفي الأثناء، تدفقت المساعدات الإنسانية إلى القطاع، وبدأ الفلسطينيون العمل على إعادة تأهيل غزة، ورفع الأنقاض، واستئناف مظاهر الحياة التجارية تدريجيًا.

لكن خطة السلام التي طرحها الرئيس الأميركي دونالد ترامب تتكوّن من مرحلتين، وهذه الإجراءات ليست سوى المرحلة الأولى منها.

ورغم صعوبة تنفيذها بعد طول المفاوضات، إلا أنها تبقى أسهل من المرحلة الثانية، التي تشمل نزع سلاح حماس، وانسحابًا إسرائيليًا إضافيًا إلى منطقة عازلة داخل غزة، مع انسحاب كامل لاحقًا حين يتأكد انتهاء التهديدات. كما تتضمن إنشاء مجلس سلام يشرف على إدارة القطاع، وتعيين هيئة تكنوقراطية فلسطينية لإدارته، بالإضافة إلى قوة استقرار دولية تتولى الأمن، وانطلاق عملية إعمار واستثمار واسعة في القطاع.

وتشمل الخطة أيضا إصلاح السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية تمهيدًا لإعادة توحيدها سياسيًا مع غزة وتهيئة الطريق أمام حق الفلسطينيين في تقرير المصير وإقامة دولتهم.

ويستدعي تحقيق هذه الأهداف مفاوضات شائكة حول مسائل فنية وسياسية عديدة، مثل كيفية ومواعيد انسحاب القوات الإسرائيلية، وتحديد هوية الدول المشاركة في قوة الاستقرار الدولية ومناطق انتشارها ومهامها.

وحتى الآن، أعلنت مصر والإمارات أن هذه القوة ستنتشر عند المعابر الحدودية، بينما تتولى قوات أمن فلسطينية مدرّبة في مصر والأردن حفظ الأمن الداخلي. غير أن هذه القوة، مثلها مثل إسرائيل، قد تواجه تحديات كبيرة، من أبرزها احتمال أن تسعى حماس إلى إخضاع العشائر الغزية التي تعاونت مؤخرًا مع إسرائيل، في محاولة لاستعادة السيطرة على القطاع.

ويرى دينيس روس، المستشار في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى وأستاذ بجامعة جورجتاون، أنه رغم صعوبة الطريق، هناك أسباب تدعو إلى الأمل. فالعوامل التي أفضت إلى المرحلة الأولى يمكن أن تدفع نحو إنجاح المرحلة الثانية.

وتبدو الولايات المتحدة قادرة على مواصلة الضغط على إسرائيل، فيما تواصل الدول العربية الضغط على حماس. كما يمكن لواشنطن وشركائها استخدام قنوات الاتصال التي أُنشئت خلال المرحلة الأولى لتحديد ملامح قوة الاستقرار الدولية وتطوير تعاون بين إسرائيل والدول العربية لإقامة إدارة أفضل وأكثر سلمية في غزة.

وتم التوصل إلى وقف إطلاق النار الحالي بفضل الرسالة الواضحة التي وجّهها ترامب إلى جميع الأطراف بضرورة إطلاق سراح الرهائن وإنهاء الحرب، وهو ما أكد مجددًا حقيقة راسخة مفادها أن الولايات المتحدة تمتلك النفوذ الأكبر في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

وكما قال الرئيس المصري الراحل أنور السادات عام 1977، واشنطن تملك 99 في المئة من أوراق اللعبة.

وفي الأسابيع الأخيرة، مارس ترامب ضغوطًا قوية على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لقبول الاتفاق. فبينما كان نتنياهو قادرًا في السابق على مقاومة ضغوط الرئيس جو بايدن مستندًا إلى دعم الجمهوريين، لم تكن لديه مساحة مناورة مماثلة مع ترامب الذي يحظى بنفوذ كبير داخل معسكر نتنياهو نفسه. وفي المقابل، كان لترامب دور حاسم في التأثير على حماس عبر الدول العربية وتركيا التي تمتلك نفوذًا على الحركة.

وتريد هذه الدول علاقات قوية مع ترامب وتسعى للاستفادة من عهده، وهو ما يمنحه تأثيرًا غير مباشر على حماس.

وقد رأت تلك الدول أن الوقت قد حان لإنهاء الحرب، فمارست ضغوطًا حقيقية على الحركة لتقبل بالخطة الأميركية.

> **التنسيق بين واشنطن والدول العربية قد يضمن بقاء المحادثات على المسار الصحيح، ويمنح الأمل في وضع حد نهائي للحرب**

وتعود رغبتها في التقارب مع ترامب إلى أسباب متعددة؛ فالرئيس التركي رجب طيب أردوغان يسعى للحصول على مقاتلات إف35-، وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان ورئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان يسعيان إلى تعاون أميركي في مجالات الذكاء الاصطناعي والدعم العسكري، كما لاحظ الجميع أن قطر حصلت على التزام أمني من ترامب يعادل تقريبًا المادة الخامسة من ميثاق حلف شمال الأطلسي (الناتو).

وأما الدول العربية الكبرى، مثل مصر والأردن والسعودية والإمارات، فهي تسعى لإنهاء الحرب لأنها تعرقل خططها التنموية. ولذلك، فضلت ممارسة الضغط على حماس مقابل أن يقنع ترامب إسرائيل بوقف الحرب.

وفي المقابل، بدأت إسرائيل تدرك أنها رغم إنجازاتها العسكرية في إضعاف إيران ووكلائها، قد خسرت الحرب السياسية. فدبلوماسيًا، لم يسبق لها أن كانت بهذا القدر من العزلة، إذ بدأت دول أوروبية عديدة تعترف بدولة فلسطين وتنتقد ما تصفه بجرائم حرب في غزة، فيما خرجت احتجاجات ضخمة ضد إسرائيل في شوارع أوروبا.

وقد تحاول حماس لاحقًا خرق شروط الهدنة لاستعادة السيطرة، مما قد يشعل الحرب مجددًا، لكن من المتوقع أن تتصدى قوة الاستقرار والإدارة المؤقتة لهذه المحاولات.

وسيولّد تنفيذ المرحلة الأولى زخمًا نحو المرحلة الثانية لأن أحدًا لن يرغب في تحمّل مسؤولية استئناف القتال، لكن إدارة ترامب مطالبة بالتحرك بسرعة لوضع تفاصيل واضحة للمرحلة التالية تشمل آليات نزع السلاح وترتيبات الانتشار الأمني وضمان توزيع المساعدات بعيدًا عن قبضة حماس.

وتدرك الدول العربية اليوم أن تجاهل القضية الفلسطينية قد يهدد أولوياتها الداخلية، لذلك فهي أكثر استعدادًا لتحمل مسؤولية مباشرة في إعادة بناء غزة وإصلاح السلطة الفلسطينية، بما في ذلك تنحية محمود عباس وتعيين قيادة جديدة تحظى باحترام دولي.

والهدف هو توحيد غزة والضفة سياسيًا وإيجاد سلطة فلسطينية قابلة للحياة، وهو ما سيشجع ترامب على الضغط على إسرائيل لوقف حربها في غزة ووقف توسعها في الضفة.

وأما إسرائيل، فعليها التعاون مع العرب في إعادة بناء غزة ودعم إصلاح التعليم هناك وقبول سلطة فلسطينية جديدة لإدارة القطاع.

وفي المقابل، ينبغي على الدول العربية الحفاظ على انفتاحها تجاه إسرائيل والعمل على ترميم العلاقات التي تضررت خلال الحرب.

ويختم روس بالقول: "الطريق أمام السلام ليس سهلًا، لكنه أفضل بكثير من خيار العودة إلى الحرب. فالتنسيق بين الولايات المتحدة والدول العربية يمكن أن يضمن بقاء محادثات حماس وإسرائيل على المسار الصحيح، ويمنح الأمل في وضع حد نهائي لهذه الحرب المدمّرة على غزة."

السلام أفضل من العودة إلى الحرب

العرب
الأربعاء 2025/10/15
السنة 48 العدد 13633

خطة إسكان جديدة تضع وعود العراق تحت الاختبار

البرنامج يمتد بين 2025 و2030 وتنفيذه بالتعاون مع الأمم المتحدة وبتمويل من الاتحاد الأوروبي

في ظل أزمة سكن متفاقمة ووعود حكومية متكررة، أعلن العراق عن خطة جديدة لمعالجة المشكلة وتحقيق التوازن بين العرض والطلب. ورغم الزخم الذي رافق الإعلان، يرى خبراء أن الخطة تمثل اختبارا حقيقيا لجدية الحكومة في الوفاء بالتزاماتها السابقة، في بلد أنهكته البيروقراطية وتحديات التمويل والتخطيط الحضري.

نموذج لإخفاقات التخطيط

بغداد - يكشف امتعاض العراقيين بشأن التباطؤ في حل مشكلة الإسكان المزمنة إقرارا بأن السياسات المعتمدة طيلة السنوات الماضية في هذا المجال كانت تسير في الطريق الخاطئ.

وعلى مدار سنوات تتزايد إشارات التشاؤم الصادرة عن الأوساط الشعبية والاقتصادية، والتي تقول إن أزمة الإسكان تختزل أحد وجوه التقصير في إدارة الأزمات المتراكمة منذ الغزو الأميركي قبل 23 عاما.

ويصطدم الكثير من سكان البلد وخاصة الطبقتين المتوسطة والفقيرة، في الفترة الماضية بالعراقيل في سبيل الحصول على مسكن جراء الأسعار الخيالية، والتي كانت نتائج سياسات تخطيط خاطئة على مدار عقدين، فضلا عن استشراء الفساد.

بنكين ريكاني

عدم اتباع سياسات صحيحة أدى إلى ظهور العشوائيات

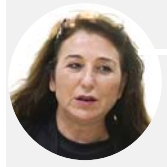

رانيا هداية

سياسة الإسكان تتميز بعدة بنود أبرزها تبنيها نهجا متوازنا

غلام إسحاق

آخر إحصائية تؤكد أن العراق بحاجة إلى 3.5 مليون وحدة

ولكن الحكومة اليوم يبدو أنها تمر إلى مرحلة أخرى في إستراتيجيتها في هذا المسار من خلال إطلاق خطة طموحة للاستثمار بكثافة في التطوير العقاري، بما يستجيب للطلب المتنامي على الإسكان ببلد يضم أكثر من 46 مليون نسمة.

وفي تحول جديد، أعلن وزير الإسكان بنكين ريكاني الاثنين، إطلاق سياسة الإسكان الوطنية في العراق للفترة الممتدة بين عامي 2025 و2030.

وبحسب بيان للوزارة، فإن الخطة تم إعدادها عبر دائرة الإسكان، بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الهابيتات)، وبتمويل من الاتحاد الأوروبي.

وقال ريكاني إن "عدم اتباع سياسة إسكان صحيحة في العراق خلال الفترة الماضية، مع عدم القدرة على تنفيذها، أدى إلى ظهور العديد من العشوائيات في البلاد"، مبينا أن "الوزارة اعتمدت سياسة جديدة من خلال إنشاء مدن سكنية مستدامة".

وأوضح أن "سياسة الإسكان الوطنية الجديدة ستراعي حل مشكلة الأراضي والتمويل والمواد المستخدمة وغيرها، فضلا عن الاستمرار باتباع خطوات استدامة المدن السكنية الجديدة".

ومنذ ست سنوات تحاول السلطات جاهدة معالجة أزمة الإسكان عبر إطلاق خطط تتلاءم مع النمو الديموغرافي المتزايد في البلاد، إضافة إلى الاعتماد على إجراءات لتسهيل حصول المواطنين على القروض بفوائد مقبولة.

وتشهد الحاجة السكنية في العراق زيادة مستمرة على مدى العشر سنوات القادمة، وهو نمو يعكس تزايد عدد السكان والاحتياجات المستمرة للبنية التحتية السكنية.

وأكد منسق الأمم المتحدة المقيم في العراق غلام إسحاق، حسب البيان، أن "آخر إحصائية عالمية تشير إلى أن العراق بحاجة من 2.5 إلى 3.5 مليون وحدة سكنية".

وأضاف أن "الحكومة العراقية أكدت التزامها بإنهاء أزمة السكن من خلال اتباع سياسة وخطة حديثتين ومستدامتين، فضلا عن إنشاء مدن سكنية جديدة".

وجاء في ورقة بحثية بعنوان "الحلول المستدامة لأزمة السكن في العراق" نشرت في يوليو الماضي، أنه من المتوقع أن تزداد الحاجة السكنية من 3 ملايين وحدة سكنية في عام 2020 إلى أكثر من 5 ملايين وحدة بحلول نهاية العقد الحالي.

وأكدت الورقة البحثية أن المحافظة التي تعاني أعلى عجز سكني هي بغداد بواقع 800.9 ألف وحدة، تليها محافظة نينوى بنحو 319.2 ألف وحدة، ثم محافظة البصرة بحوالي 248.5 ألف وحدة سكنية.

وأوضحت مديرة البرنامج القطري للأمم المتحدة للمستوطنات البشرية رانيا هداية أن سياسة الإسكان تتميز بعدة بنود أبرزها تبنيها نهجا متوازنا، لا يقتصر على المناطق الحضرية بل يمتد أيضا إلى الأرياف والمدن الصغيرة، وتقديم مفاهيم السكن من الناحية المستدامة.

وقالت إن هذه السياسة تضع العراق في قلب الأجندة العالمية، حيث تسهم في تحقيق الحياة المستدامة، مجددة دعمها لهذا المشروع ومساعدة وزارة الإعمار في تنفيذ هذه السياسة.

وتشمل المحاور الرئيسية للخطة الجديدة سياسة إدارة الأراضي وسياسة إنتاج الوحدات السكنية وسياسة الإسكان ومواد البناء وسياسة تمويل الإسكان وسياسة إدارة وصيانة المساكن وسياسة البنى التحتية.

ويواجه البلد النفطي تفاقما في الفجوة السكنية نتيجة زيادة عدد السكان، وتوسع النزوح من الريف إلى المدينة، بالإضافة إلى بطء تنفيذ المشاريع الإسكانية، رغم تأكيد الحكومة أن هذا الملف يمثل أولوية قصوى لتأمين حياة كريمة وسكن مناسب لجميع العراقيين.

ويعيش الكثير من المواطنين خيبة أمل متكررة جراء تفاقم أزمة السكن، نتيجة العقبات الاقتصادية والإدارية، أبرزها ارتفاع أسعار العقارات وتعثر المشاريع الاستثمارية السكنية.

وكشف وكيل وزارة التخطيط ماهر جوهان هذا الأسبوع أن الحكومة أعادت تشغيل أكثر من 60 في المئة من المشاريع المتأخرة التي توقفت خلال الأزمة المالية، مؤكدا أن جزءا كبيرا منها عاد إلى مسار التنفيذ الفعلي.

وأوضح في مقابلة مع بلومبيرغ الشرق الأثنين أن 40 في المئة من هذه المشاريع أُنجزت بالكامل، فيما يجري العمل على معالجة المتبقي منها.

ولم يشر جوهان بالتحديد إلى مشاكل قطاع الإسكان، لكنه لفت إلى أن المشاريع التي لا تزال تواجه تأخرا توصف بأنها "مثقلة بمشكلات قانونية أو تعاقدية" مع أطراف مختلفة.

ووفق وزارة التخطيط، فإن هناك قرابة 9 آلاف مشروع موزعة بين الوزارات والمحافظات، وأن أغلبها مستمر بالعمل بفضل التنظيم المالي الجديد الذي وفر بيئة أكثر استقرارا لتمويل المشاريع التنموية.

وتظهر تقارير ديوان الرقابة المالية لسنة 2023 أن نحو 65 في المئة من المشاريع الحكومية متعثرة، بالمقابل هناك معدل نمو سكاني عند 2.6 في المئة سنويا، ما يتطلب إنتاج 250 ألف وحدة سنويا.

ومنذ عام 2014 تشهد العاصمة بغداد، على سبيل المثال، إنشاء مجمعات سكنية، لم يبع قسم كبير منها بسبب لهيب الأسعار، مما أجبر الحكومة على حث البنوك على توفير قروض ميسرة للراغبين في شراء شقق.

وفي بلد يتراوح فيه متوسط الدخل بين 400 و500 دولار في الشهر للفرد، وفق منظمة العمل الدولية، تبلغ أسعار العقارات السكنية في بغداد، والتي عرفت في السنوات الأخيرة استقرارا نسبيا، بين ألفي دولار للمتر الواحد و8 آلاف أو أكثر.

وتوقع البنك الدولي أن يسجل العراق أعلى معدل نمو بين الاقتصادات العربية العام المقبل بواقع 6.7 في المئة، رغم تخفيض تقديرات نموه بواقع 0.1 نقطة مئوية عن توقعات يونيو.

تمويلات قياسية تتدفق على الشركات الناشئة في المنطقة العربية

دبي - توج شهر سبتمبر القياسي ربعًا انتعش بشكل حاد بعد شهر أغسطس الصامت عبر النظام الاستثماري للشركات الناشئة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وأظهرت بيانات منصة ماغنيت، ومقرها دبي، أن الشركات الناشئة في المنطقة العربية جمعت تمويلات قياسية خلال الربع الثالث من العام الحالي وصلت إلى 1.2 مليار دولار.

ويؤكد هذا الرقم تراجع سوق التمويل في الاقتصادات الناشئة على نطاق أوسع، حيث ضخ المستثمرون الدوليون تمويلات أكبر للشركات في مرحلة النمو.

ووفق المنصة، فإن إجمالي التمويلات التي جمعتها الشركات الناشئة في المنطقة بين يوليو وسبتمبر ارتفع بنحو 60 في المئة مقارنة بالربع الثاني.

كما بلغ الاستثمار المغامر (الجريء) المسجل أربعة أمثال قيمته خلال الربع الثالث من العام الماضي، مدفوعا بـ"الصفقات الضخمة" التي تجاوزت قيمتها 100 مليون دولار.

> **1.2**
> مليار دولار جمعتها الشركات في الربع الثالث من 2025 و3 مليارات خلال تسعة أشهر

وضخ المستثمرون الأجانب رؤوس أموال أكثر من الداعمين المحليين لأول مرة في السنوات الأخيرة، بحسب تقرير ماغنيت الصادر الثلاثاء، حيث تتطلع الصناديق الخارجية بشكل متزايد إلى مساعدة الشركات على النمو في الشرق الأوسط.

ويأتي هذا الأداء القوي في ظل تراجع حاد في الأسواق الناشئة الأخرى. وسجلت منطقة جنوب شرق آسيا أضعف أداء ربع سنوي لها منذ أكثر من سبع سنوات، بينما استقطبت أفريقيا أقل تمويل لها منذ 2020 وسط صدمات التعريفات الجمركية وعدم اليقين السياسي.

وقالت منصة ماغنيت في تقريرها ربع السنوي "يتحدى الشرق الأوسط الجاذبية بفضل المبادرات السيادية، والصفقات الضخمة القياسية، والمشاركة المتزايدة من المستثمرين الدوليين."

ووصف التقرير الأداء المتفوق للشركات الناشئة في الشرق الأوسط بأنه "مذهل"، وقال إن "جنوب شرق آسيا وأفريقيا معرضان لخطر التراجع أكثر إذا استمرت الصدمات العالمية حتى عام 2026."

وأشار إلى أن مرونة أنظمة إدارة القيمة الإلكترونية تعتمد بشكل أقل على دورات السيولة العالمية وحدها، وبشكل أكبر على قدرتها على حشد الثروة السيادية للاستثمار وتنفيذ الإصلاحات التنظيمية، وإقامة شراكات أجنبية.

وبعد مرور تسعة أشهر على عام 2025، حقق قطاع رأس المال الجريء في المنطقة العربية أقوى أداء له على الإطلاق، حيث جمعت الشركات 3 مليارات دولار متجاوزةً بذلك جنوب شرق آسيا في إجمالي التمويل للمرة الأولى.

نموذج على ازدهار الأعمال

المركزي الليبي يلجأ إلى طباعة النقود لمواجهة شح السيولة

طرابلس - رجح خبراء أن يفرز اتجاه السلطات الليبية إلى طباعة النقود لمواجهة شح السيولة المتفاقمة، في محاولة لإنقاذ النظام المصرفي المتداعي بفعل الحرب، مزيجا من المواقف.

وعلى الرغم من أن الخطوة المثيرة للجدل قد تساعد في إصلاح الوضع قليلا لامتصاص غضب الليبيين من نقص الأموال في السوق، لكن شقا من الخبراء والمواطنين يرونها غير محسوبة، وستأتي بنتائج عكسية.

وأعلن مصرف ليبيا المركزي الثلاثاء أنه تعاقد على طباعة 60 مليار دينار (11 مليار دولار) لضمان توفر السيولة النقدية "بشكل متوازن ومستقر".

وتشهد ليبيا منذ سنوات أزمة سيولة خانقة ألقت بظلالها على الحياة المعيشية للناس، وفاقمتها حالة الانقسام المؤسسي بين المركزي في طرابلس ونظيره في بنغازي.

وذكر المركزي في بيان أنه "تم استلام ما يقارب 25 مليار دينار (4.6 مليار دولار) وتم توزيعها على البنوك، وجار توريد ما يقارب 14 مليار دينار (2.85 مليار دولار) ستصل بالكامل قبل نهاية العام الجاري".

وأوضح أن توريد 21 مليار دينار (3.87 مليار دولار) المتبقية من إجمالي القيمة المتعاقد عليها سيستمر خلال عام 2026. ولم يذكر البيان الجهة التي ستقوم بالطباعة.

وبحسب المركزي، فمن المقرر أن "تصل الفئات الجديدة على شكل شحنات متتالية خلال الفترة القادمة، وفقا للخطة المعتمدة من قبل مصرف ليبيا المركزي في هذا الشأن".

وتمتلك ليبيا ثروة نفطية كبيرة لكنها تعاني من نقص في السيولة منذ سنوات، مما يعني أن السكان غالبا ما يضطرون إلى الاصطفاف أمام المصارف لسحب النقود واستلام الرواتب.

وكان المصرف المركزي قد أبرم العام الماضي اتفاقا مع شركة دولارو البريطانية لطباعة الأوراق النقدية لإصدار 30 مليار دينار (5.5 مليار دولار) للمساعدة في حل مشكلة نقص السيولة في البنوك التجارية داخل البلاد.

> **11**
> مليار دولار تعاقد مصرف ليبيا المركزي على طباعتها، وقد استلم منها 4.6 مليار حتى الآن

وقال مصدران من البنك المركزي لرويترز، لم تذكر هويتهما، إن "هذا المبلغ جزء من الستين مليارا الواردة في بيان الثلاثاء".

ويرى الخبراء أن اللجوء إلى طباعة النقود خلال هذه الفترة الحرجة التي تعيشها ليبيا لا يثير حفيظة المواطنين العاديين، الذين لا يفهم أغلبهم الجدوى من ذلك، بقدر ما يثير حفيظة المختصين، الذين يعتقدون أن الخطوة ستعمّق متاعب الاقتصاد.

كما أن خطوة مثل هذه ترسخ القناعة بأن هذا الإجراء يعتبر أحد الحلول السهلة التي تعكس فشل السياسات الحكومية والنقدية المتبعة في معالجة الأزمات المتراكمة بشكل جذري، على الرغم من أن الكثيرين يعتقدون عكس ذلك.

وإلى جانب هذه الخطوة، قام المركزي في الآونة الأخيرة بسحب أوراق نقدية بقيمة 47 مليار دينار تقريبا (نحو 8.67 مليار دولار) "للحفاظ على قوة الدينار الليبي وتعزيز الاستقرار النقدي والمالي للدولة"، لكنه لم يحدد إطارا زمنيا لذلك.

وتضمن هذا المبلغ حوالي 10 مليارات دينار (1.84 مليار دولار) "لم تصدر عن المصرف المركزي وغير معلومة له"، لكن سحب هذا المبلغ "ضاعف التحديات وزاد الضغوط على مصرف ليبيا المركزي والقطاع المصرفي".

وليبيا منقسمة منذ عام 2014 بين حكومتين متنافستين في الشرق والغرب تتصارعان على السيطرة على المؤسسات الاقتصادية الرئيسية في الدولة.

ومع ذلك تحسنت الأوضاع قليلا مع المضي في تصدير النفط واستقرار الإنتاج الذي يبلغ 1.4 مليون برميل يوميا، وقد أدى ذلك إلى مراكمة احتياطيات نقدية بنهاية الشهر الماضي بلغت قرابة 98.8 مليار دولار.

إلا أن هذه الوضعية المالية لا تعكس الواقع، إذ تُظهر مؤشرات الشكاوى المتزايدة من قبل الليبيين منذ أشهر حالة من الامتعاض وعدم الرضا المتصاعد إزاء استمرار أزمة السيولة النقدية وتراجع جودة الخدمات المصرفية.

ويأتي هذا الوضع في سياق أزمة مالية أوسع تعكس اختلالات عميقة في البنية المصرفية، وضعفا في السياسات النقدية، وسط تحديات سياسية واقتصادية تعيق جهود الإصلاح والاستقرار.

حرب دمى في إيران: لابوبو ومرضية ومرتضى تفوز على دارا وسارة

وسائل إعلام النظام في إيران تدق جرس إنذار للمؤسسات الثقافية الرسمية في البلاد

دمى محلية لا يشتريها أحد

طهران - أثار إصدار السلطات القضائية في إيران تعليمات رسمية لجهاز الشرطة بتحديد وملاحقة المسؤولين عن إنتاج وبيع دمىً تُفسر على أنها تسيء إلى الشخصيات الدينية الشيعية، جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي.

بدأت القصة عندما انتشرت دميتان تحملان أسماءً دينيةً شيعية على الإنترنت. تشبه هذه الدمىً القرود أو الخنازير، وتتميز بملمسها المرن الذي يجعلها تعود إلى شكلها الأصلي حتى عند الضغط عليها بشدة. أثارت هذه القضية حساسيةً دينيةً واحتجاجات من بعض مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي. وكتب معلقون أن هذه التسمية تتعارض مع المعتقدات الدينية للمجتمع الإيراني.

وفقًا للتقارير، عُرضت هذه المنتجات في متاجر إلكترونية مثل «ديجي كالا» (أكبر سوق إلكتروني في إيران) و«باسلام» وصفحات على إنستغرام. قدّمها البائعون كأدوات لتخفيف التوتر، ولكن استخدام أسماء دينية في وصف المنتجات؛ مسألة اعتبرها العديد من المستخدمين «فحشًا ثقافيًا».

وأطلق عدد من مستخدمي قسم «فارسمان» التابع لوكالة أنباء فارس الحكومية حملة بعنوان «تدنيس الأسماء المقدسة في المتاجر الإلكترونية»، مطالبين بمتابعة قضائية.

وأكد مستخدمون أن «اختيار مثل هذه الأسماء ليس صدفة»، وأن هدفها هو «النيل من قدسية الأسماء الشيعية». وجاء في جزء من هذه الحملة: «في هذه المتاجر، عُرضت دمية تشبه القرد تُدعى مرتضى، وأخرى تشبه الخنزير تُدعى مرضية. إذا كانت هذه التسمية صدفة، فلماذا لم تستخدم أسماء غير دينية؟»

كما قدمت عريضة إلكترونية على موقع «كرزر نت»، وهي منصة عرائض رسمية تابعة للحكومة الإيرانية، في 11 أكتوبر، حيث طالب أكثر من 3300 مواطن بتشديد الرقابة على المبيعات عبر الإنترنت وملاحقة المخالفين، معتبرين أن هذه الدمىً تمثل «إهانة صريحة للمقدسات» وتهدف إلى الاستهزاء بالعقيدة.

العريضة وصفت الدمىً بأنها «رموز كراهية» تُباع بأسعار زهيدة (حوالي 500–200 ألف ريال إيراني، أي ما يعادل 12–5 دولاراً أميركياً)، ودعت إلى عقوبات تصل إلى السجن أو الغرامات الثقيلة بموجب المادة 513 من قانون العقوبات الإيراني، التي تعاقب على «الإساءة إلى المقدسات الإسلامية» بالإعدام في الحالات الشديدة أو السجن لسنوات.

وأمرت النيابة العامة في طهران بالكشف عن هوية منتجي وموزعي ومعلني دميتي «مرضية» و«مرتضى» وتقديمهما إلى الجهات القضائية. ووفقاً للنيابة العامة، فإن تسمية الدميتين اللتين تُسحقان باليد لإزالة التوتر باسمين دينيين يُعدّ إهانة للمقدسات.

> القوانين تفرض عقوبات تصل إلى الإعدام أو الجلد أو السجن لمدة خمس سنوات على أي «إهانة للحجاب» أو الرموز الدينية

وأكدت السلطات الإيرانية، التي ترى في مثل هذه الحوادث محاولات لزعزعة الاستقرار الديني في البلاد، أن التحقيقات ستشمل المنصات الرقمية وأن أي تاجر أو مصنع يُثبت تورطه سيواجه محاكمة فورية.

وسبق أن أصدرت إيران قوانين صارمة في ديسمبر 2024 تحظر استيراد وبيع الدمىً والتماثيل والكتب التي «تُروج للعري أو الإباحية أو الإساءة إلى الحجاب»، كجزء من حملة أوسع لتعزيز «القيم الإسلامية»، وفقاً لتقرير منظمة العفو الدولية.

وتفرض القوانين عقوبات تصل إلى الإعدام أو الجلد أو السجن لمدة خمس سنوات على أي «إهانة للحجاب» أو الرموز الدينية.

وتعكس هذه الخطوة حساسية إيران الشديدة تجاه أي شكل من أشكال النقد، خاصة في ظل التوترات الداخلية الناتجة عن الاحتجاجات الاجتماعية منذ 2022، حيث اتهمت السلطات المتظاهرين بـ«الإساءة إلى الرموز الدينية» لتبرير الاعتقالات والإعدامات.

وتشير تقارير منظمة «يونايتد فور إيران» إلى أن عشرات السجناء السياسيين يُحاكمون سنوياً على تهم مشابهة، بما في ذلك «سب الأنبياء» أو «الإساءة إلى الأئمة».

يذكر أن الدمىً الغربية تحظى بشعبية واسعة في إيران. وتجاوزت مبيعات دمية «لابوبو» مثلا المليون قطعة.

وتقول وسائل إعلام إيرانية مقربة من النظام إن «هذه الظاهرة تعد دليلاً على تغير أذواق الجيل الجديد ورغبتهم في المنتجات ذات التصاميم المختلفة والعالمية». وبفضل نفاذ الشباب الإيراني اليوم إلى منصات التواصل الاجتماعي والفضاء الإلكتروني، يتعرفون بسهولة على أحدث صيحات الموضة العالمية، ويقيسون قيمتهم بمواكبتها. تُلبي دمية «لابوبو»، بتصميمها العصري والجذاب، حاجةً لم تُلبّها المنتجات المحلية على مدار العقود الماضية.

ولفهم هذه الظاهرة بشكل أفضل، ينصح الإعلام الإيراني بمقارنة نجاح «لابوبو» بفشل الدمىً المحلية؛ فدمىً مثل «دارا» و«سارة»، اللتين طرحهما مركز التنمية الفكرية للأطفال والمراهقين في السنوات السابقة، صُممتا لمواجهة هيمنة الدمىً الغربية. عُرضت هذه الدمىً بأزياء محلية وتصاميم ثقافية إيرانية، ولكن بسبب رداءة الجودة وارتفاع الأسعار، والأهم من ذلك، قلة الدعاية، لم تجد مكانًا مناسبًا لها في السوق. أما التجربة التالية فكانت دميتا «آمين» و«آزاده»، اللتان أُدرجتا في الكتب المدرسية وصُممتا بهدف الترويج للثقافة الإيرانية، إلا أنهما أيضا لم تُثيرا اهتمام الأطفال بما يكفي، ولم تُحققا نجاحًا يُذكر.

بالإضافة إلى الدمىً الوطنية، أُنتجت أيضًا دمىً محلية وإقليمية في إيران بهدف التعريف بثقافة وفنون مختلف المجموعات العرقية، مثل دمىً «دوتوك» من خراسان الجنوبية، و«دهتولوك» من هرمزغان، و«ليلي بازبازك» من فارس و«تشهارمحال وبختياري»، و«بيبي كوغ» من يزد، و«قورجوق» من الصحراء التركمانية. لم تجد هذه الدمىً، التي تُمثل التراث الثقافي والمعتقدات التقليدية، مكانًا لها في سوق البلاد لأسباب مثل نقص الإعلانات الفعالة، ومحدودية السوق المستهدفة، وعدم الاهتمام بأذواق واحتياجات الجيل الجديد.

ودقت وسائل إعلام النظام في إيران «جرس إنذار للمؤسسات الثقافية الرسمية في البلاد»، التي لم تتمكن بعد من تقديم منتجات جذابة تُنافس النماذج الأجنبية. وتقول إن من القضايا المهمة التي لا ينبغي إغفالها، التأثير الثقافي والتعليمي لهذه الدمىً؛ فقد حل هذا المنتج، بمحتواه غير التقليدي وقيمه العالمية، محل المنتجات الثقافية المحلية.

الحكومة المغربية تقدم نفسها كشريك في صياغة قانون مجلس الصحافة

الدار البيضاء - قال محمد مهدي بنسعيد، وزير الثقافة والشباب والتواصل المغربي، إن مشروع قانون إعادة تنظيم المجلس الوطني للصحافة يمثل لحظة ديمقراطية مهمة وفرصة حقيقية لتطوير قطاع الإعلام الوطني، في إطار مقاربة تشاركية تحترم مبدأ التنظيم الذاتي، وتكرّس حرية الصحافة بمسؤولية، مشيرا إلى أن الحكومة تعتبر نفسها شريكاً وليس وصياً، وهي منفتحة على كل الملاحظات والنقاشات الرصينة التي تصب في اتجاه تطوير النص التشريعي، بما يعزز الثقة بين المواطن والإعلام، ويصون التوازن بين الحقوق والواجبات بعيداً عن المزايدات السياسية.

وأكد بنسعيد في كلمته خلال اليوم الدراسي الذي نظمه مجلس المستشارين، الاثنين، أن على الصحافيين "تدبير أمورهم بينهم، دون تدخل للحكومة"، مشددا على أنه هذه "فلسفة التنظيم الذاتي حتى عندما تحدث عنها الدستور في فصله 28"، مضيفا أنه "لذلك فإن اللجنة المؤقتة هي من قادت المشاورات بخصوص إعداد تصور لقطاع الصحافة والنشر وقدمته للحكومة، التي قامت بصياغة نصوص قانونية بناء على هذا التصور في تكريس حقيقي لمبدأ التنظيم الذاتي".

وفي كلمته أضاف الوزير أن هذا المشروع يُعد تتويجاً لتجربة المجلس الوطني للصحافة التي انطلقت في ظروف صعبة، وعرفت مجموعة من التحديات القانونية والتنظيمية، ما استوجب إعادة النظر في الإطار القانوني المنظم للمجلس، وأن الهدف الأساسي من المشروع هو تمكين المجلس الوطني للصحافة من لعب دوره كاملاً كهيئة مستقلة تمارس اختصاصات التنظيم الذاتي، وتعمل على احترام أخلاقيات المهنة، ومعالجة الشكايات، ومنح البطاقات المهنية بشفافية، مع توفير بيئة آمنة ومهنية للصحفيين.

في وقت شددت فيه النقابة الوطنية للصحافة المغربية على موقفها الداعي لـ"ضرورة تصحيح المسار التشريعي لمشروع قانونتنظيم المجلس الوطني للصحافة وإنهاء فراغ انتهاء ولاية اللجنة المؤقتة، مع إطلاق مفاوضات حول باقي الترسانة القانونية»، وقالت النقابة إن «الإعلام الوطني بمختلف قطاعاته مدعو أكثر من أي وقت مضى إلى التحلي بأقصى درجات المهنية والحياد، من خلال نقل نبض المجتمع بموضوعية، وتسليط الضوء على التحديات التي تواجه المواطنين، خاصة في القطاعات الاجتماعية الحيوية مثل التعليم، الصحة».

وأكدت نقابة الصحفيين في بيان توصلت به «العرب»، أن "الخطاب الملكي بمناسبة افتتاح البرلمان الجمعة، أكد بوضوح، أن الإعلام ليس ترفا مؤسساتيا، بل هو شرط أساسي لأي تحول ديمقراطي وتنموي حقيقي، وهو جزء من البناء التنموي والديمقراطي، مطالبة بجعل الإعلام بمختلف قطاعاته فضاءً للنقاش العمومي الرصين حول رهانات الدولة الاجتماعية، وآليات تعزيز العدالة الاجتماعية والمجالية، وذلك عبر فتح منابر الإعلام العمومي والخاص على مختلف التعبيرات المجتمعية، وإبراز الجهود المبذولة ومكامن الخلل بقدر عالٍ من التوازن.

وفي هذا السياق، أكد رئيس مجلس المستشارين محمد ولد الرشيد، خلال اليوم الدراسي حول مشروع القانون، أهمية تطوير الإطار القانوني المنظم للمجلس الوطني للصحافة، مشددا على أن التجربة السابقة للمجلس أفرزت مجموعة من الإشكالات التنظيمية والعملية التي تستدعي مراجعة الإطار القانوني للمجلس وتحديثه بما يمكنه من الاضطلاع بمهامه على نحو أفضل.

> الخطاب الملكي أكد بوضوح أن الإعلام ليس ترفا مؤسساتيا، بل هو شرط أساسي لأي تحول ديمقراطي وتنموي حقيقي

وشدد رئيس مجلس المستشارين على ضرورة أن يساهم مشروع القانون الجديد في ترسيخ مبادئ الاستقلالية والتعددية والشفافية وحكامة آليات التنظيم الذاتي، وضمان الحماية الفعلية لحرية التعبير والصحافة، مبرزًا أهمية المقاربة التشاركية التي اعتمدتها لجنة التعليم والشؤون الثقافية والاجتماعية من خلال الإنصات لمختلف الفاعلين والمؤسسات المعنية، والصحافة الحرة والمسؤولة تعد ركيزة أساسية في ترسيخ الديمقراطية وتعزيز ثقة المواطنين في المؤسسات.

وفي اليوم الدراسي الذي احتضنه مجلس المستشارين، لفت بنسعيد، إلى أن الإعلام اليوم لم يعد مقتصراً على الوسائط التقليدية، بل أصبح المجال الرقمي هو الساحة الرئيسية لتداول الأخبار، ما يستدعي مواكبة التطورات التكنولوجية، والتعامل مع تحديات الذكاء الاصطناعي، وتأهيل المقاولات الصحفية الرقمية، وحماية جودة المحتوى المنتج، مشيرا إلى أن المشروع الجديد يسعى أيضاً إلى دعم الشركات الإعلامية الجادة، وحمايتها من المنافسة غير الشريفة، معتبراً أن تمكين المجلس من آليات فعالة في هذا المجال يعزز نموذج الاقتصاد الوطني للصحافة، ويرسخ استقلالية المهنة.

وذكر مهدي بنسعيد بأن "هناك تحديات ورهانات بحلول 2030 تتطلب تطوير المشهد الإعلامي الوطني، عبر نقاشات، تحاليل، والدفاع كما كان دائما عن القضايا المجتمعية"، مردفا أن "هذه التحديات، تفرض وجود مجلس وطني للصحافة بنص منظم جديد يمكن أن نستشرف معه سيادة إعلامية وطنية كاملة، داعيا إلى تعزيز الشراكة بين المجلس الوطني للصحافة والمؤسسات الأكاديمية من أجل بلورة برامج للتكوين المستمر، تضمن مهنية الصحفيين وقدرتهم على التكيف مع التحولات الرقمية.

فيما اعتبرت النقابة الوطنية للصحافة المغربية، أن "الإصلاح الحقيقي للمشهد الإعلامي، يجب أن يتم بالتشاور الواسع مع المهنيين سواء على صعيد المنظومة القانونية أو أخلاقيات المهنة، والذي لن يكون مكتملا إلا بحماية الصحافيين، وتحصينهم اجتماعيا ومهنيا، وضمان شروط العمل اللائق، بما يعزز أدائهم في هذه المرحلة الدقيقة، ويسهم في بناء إعلام قوي، مستقل، ومؤثر، مطالبة بـ "فتح نقاش وطني واسع حول تأهيل الإعلام الوطني العمومي والخاص، بما يضمن له الاستقلالية والنجاعة والتطور والتحديث والشفافية، ويوفر للصحفيات والصحفيين شروط العمل الآمن ويكرس الحقوق الاقتصادية والاجتماعية باتفاقيات جماعية تصون المكتسبات وتعزز الحقوق، وبرامج التكوين المستمر، خدمة لقيم الحرية والكرامة والمسؤولية إزاء المهنة والمجتمع".

سيادة إعلامية وطنية كاملة

وفاة صحفي تركي بعد تعرّضه لاعتداء في إسطنبول

أنقرة - توفي الصحافي التركي هاكان توسون مساء الاثنين، متأثرا بجروح أصيب بها بعدما هاجمه شخصان في إسطنبول، وفق ما أفادت وسائل إعلام تركية، ما أثار ردود فعل غاضبة من المعارضة وجمعيات الصحافيين التي ندّدت بـ"اعتداء على الحقيقة وحرية الصحافة".

وبحسب لقطات من كاميرات المراقبة بثّتها وسائل إعلام محلية، فقد عُثر على توسون (50 عاما) فاقدا للوعي بعدما اعتدى عليه شخصان السبت، أثناء سيره في الشارع.

وأعلنت شرطة إسطنبول توقيف المهاجمين الأحد.

وكان توسون معروفا بتقاريره وأفلامه الوثائقية حول قضايا حماية البيئة ومكافحة التغيير العمراني في الأحياء السكنية.

وقال نائب رئيس حزب الشعب الجمهوري المعارض برهان الدين بولوت إن "هذا الاعتداء الدنيء وغير المقبول لم يستهدف صحافيا فحسب، بل استهدف أيضا الحقيقة وحرية الصحافة والحق في الوصول إلى المعلومات".

وقال حزب الشعوب الديموقراطي المؤيّد للأكراد، في منشور على منصة إكس: "كان هاكان توسون صحافيا باحثا عن الحقيقة ومدافعا عن الطبيعة والحياة. كشف ملابسات هذه الوفاة المشبوهة بالكامل هو واجب تجاه حرية الصحافة واحترام الحق في الحياة".

أما جمعية الصحافيين التقدميين فندّدت بـ"تكرار الهجمات على الصحافيين في تركيا"، ودعت إلى "كشف الحقيقة وراء هذه الاعتداءات".

من جانبه، نشر جان أتالاي، النائب المنتخب عن هاتاي عن حزب العمال التركي والمسجون حاليًا في سجن مرمرة، منشورًا على وسائل التواصل الاجتماعي يُذكر الجميع بأن توسون قد نشر تقريرًا عن المعاناة التي سببها التربح في هاتاي بعد الزلزال.

زعم أتالاي «بالنظر إلى تقرير توسون، فإن سبب الاعتداء عليه واضح. عصابات الاستغلال، المدعومة بسياسات استبدادية، تهدف إلى إسكات الأصوات المعارضة من خلال زيادة الضغط على الصحافة».

العرب
الأربعاء 2025/10/15
السنة 48 العدد 13633

الأمم المتحدة في ليبيا: شاهد صامت على مأساة بلا نهاية

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

منذ أربعة عشر عاما والليبيون يستيقظون على وعود البعثة الأممية بالدعم والاستقرار، لكنهم ينامون على وقع أصوات السلاح وتناحر الميليشيات. تأسست بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا بقرار من مجلس الأمن عام 2011، وكان يفترض أن تكون أداة لمرافقة الانتقال الديمقراطي، لكنها تحولت في نظر كثيرين إلى جزء من المشكلة لا إلى مفتاح للحل. فبدلا من أن تكون مظلة للحوار الوطني، أصبحت في المخيال الشعبي غطاءً للفشل، وواجهة دبلوماسية تبرر استمرار الانقسام ونهب الثروات.

تبدل القيادات المتكرر داخل البعثة كان أحد أبرز مظاهر هذا الفشل. فمنذ إيان مارتن مروراً ببرناردينو ليون وغسان سلامة وستيفاني ويليامز وعبدالله باتيلي وصولا إلى هانا تيتيه في 2025، تعاقب أكثر من عشرة مبعوثين على رئاسة البعثة. كل واحد منهم يبدأ من الصفر، يعيد اللقاءات نفسها، يكرر الشعارات ذاتها، ويطلق وعودا لا تجد طريقها إلى التنفيذ. هذا التبدل المستمر جعل البعثة بلا ذاكرة مؤسسية ولا رؤية إستراتيجية، وكان الأزمة الليبية تُعاد برمجتها مع كل تغيير في القيادة. النتيجة أن سنوات من الجهود ضاعت، فيما بقيت البلاد أسيرة الانقسام بين طرابلس وبنغازي ومصراتة، وأسرى السلاح الذي يفرض منطقه على السياسة.

> تبدل القيادات المتكرر داخل بعثة الأمم المتحدة جعلها بلا ذاكرة مؤسسية ولا رؤية إستراتيجية فتحولت من أداة دعم إلى عبء سياسي يطيل الأزمة ويعيد ليبيا إلى نقطة البداية

في كل مرة تشتعل فيها الاشتباكات، كما حدث في طرابلس في يونيو 2025، تكتفي البعثة ببيانات تعبر عن "القلق العميق" وتدعو إلى "التهدئة". لكن هذه البيانات لم توقف رصاصة واحدة، ولم تحم مدنيا واحدا، بل إن بعض الميليشيات التي كانت طرفا في العنف تحولت إلى شريك سياسي في ترتيبات السلطة، بدعم غير مباشر من صمت أممي يبرر الأمر باعتباره "واقعية سياسية". وهكذا، بدل أن تكون البعثة أداة لتقليص نفوذ السلاح، أصبحت شاهدا على تمدده، بل ومسهما في شرعنته.

في بلد غني بالنفط مثل ليبيا، كان يفترض أن تكون الثروة الوطنية رافعة للتنمية والاستقرار. لكن الواقع أن المواطن لا يجد كهرباء ولا دواء، بينما تُنهب المليارات عبر شبكات فساد. كل ذلك يجري تحت أنظار البعثة التي ترفع شعار "دعم الشفافية"، لكنها تغض الطرف عن تقارير الفساد المتكررة. صحيح أنها أعلنت أكثر من مرة دعمها لمكتب التدقيق الليبي وخطط مكافحة الفساد، لكن هذه الجهود بقيت بلا أثر ملموس، لأنها تفتقر إلى آليات تنفيذية حقيقية. وهكذا، بدلا من أن تكون البعثة رقيبا على المال العام، أصبحت مظلة سياسية لاستمرار منظومة النهب.

مع تراكم هذه الإخفاقات، لم يعد الليبيون يرون في البعثة هيئة دولية نزيهة، بل جزءا من المنظومة التي أطالت عمر الأزمة. هذا الشعور لم يأتِ من فراغ، بل من سنوات من الوعود غير المنجزة، ومن صمتها أمام استغلال المال العام وتحكم قوى السلاح في القرار الوطني. في الشارع الليبي، تتردد الأحاديث عن تشابك مصالح مالية وسياسية بين بعض القوى المتنفذة في الداخل وأطراف داخل البعثة. ويشيع أن المال المنهوب أصبح وسيلة لشراء النفوذ والسكوت، وأن بعض الدوائر الدولية تغض الطرف عن تجاوزات واضحة مقابل الحفاظ على ما تسميه "التوازن". هذه الشبهات، حتى وإن لم تثبت رسميا، عمقت أزمة الثقة ورسخت الانطباع بأن البعثة لم تعد تراقب الانحراف، بل أصبحت جزءاً من شبكة المصالح التي تطيل عمر الأزمة.

الأدهى أن البعثة تفتقر إلى الجرأة في مواجهة التحديات. عند كل اشتباك أو انتهاك، يخرج المبعوث الأممي بعبارات دبلوماسية باردة تدعو إلى "ضبط النفس". لكن الليبيين لم يعودوا بحاجة إلى بيانات قلق، بل إلى مواقف حاسمة وآليات محاسبة واضحة وضغط فعلي على الأطراف المعرقلة. ويتعرض الصحافيون الذين يحاولون كشف الفساد والانتهاكات لمضايقات وتهديدات، بينما تكتفي البعثة بالصمت. بهذا الشكل، تتحول من أداة لتصحيح المسار إلى غطاء أممي للفوضى.

غطاء أممي للفوضى

إذا أرادت الأمم المتحدة استعادة مصداقيتها، فعليها أن تبدأ بإصلاح بيتها من الداخل. المطلوب أولا استقرار القيادة، عبر تعيين مبعوث ثابت بخطة واضحة لا تتغير مع تغير الأشخاص. المطلوب أيضا إعلان موقف صريح من الميليشيات التي تفرض إرادتها بالسلاح، وفرض شفافية حقيقية في إدارة الموارد الليبية مع مراقبة أوجه صرفها. كما يجب إنهاء العلاقات الرمادية مع الأطراف السياسية الفاسدة التي تتغذى على استمرار الانقسام. الخارطة السياسية الجديدة التي أعلنت في آب – أغسطس 2025 قد تكون فرصة لوضع جدول زمني واقعي لإنهاء المرحلة الانتقالية، لكن نجاحها يتوقف على جدية البعثة في مواجهة القوى التي تعرقل الحلول.

الخلاصة أن بعثة الأمم المتحدة في ليبيا تحولت من أداة دعم إلى عبء سياسي. تبدل القيادات، الصمت على الفساد، وازدواجية المواقف جعلتها في نظر المواطن شريكا غير معلن لمن نهبوا البلاد وأفقروا شعبها. الليبيون لا يحتاجون إلى بيانات جديدة ولا إلى مبعوث آخر يبدأ من الصفر، بل إلى إرادة دولية حقيقية تضع حدا للفوضى، وتفتح الطريق أمام انتخابات شفافة وحكومة موحدة. عندها فقط يمكن أن تستعيد البعثة شيئا من ثقة فقدتها، وأن تتحول من عبء إلى أداة إنقاذ.

مرجعية الدستور وثوابت النظام الديمقراطي

عادل الجبوري
كاتب وصحافي عراقي

في مثل هذا اليوم، قبل عشرين عاما، وتحديدا في الخامس عشر من تشرين الأول – أكتوبر، خرج ملايين العراقيين منذ ساعات الصباح الأولى من بيوتهم متوجهين إلى مراكز الاقتراع للتصويت على مشروع الدستور الدائم، الذي ساهم بصياغته وكتابته سياسيون وخبراء ومتخصصون يمثلون مختلف مكونات المجتمع العراقي.

غالبية أبناء الشعب العراقي صوتوا بـ(نعم) لصالح مشروع الدستور، وكانت تلك رسالة بليغة ومعبرة وعميقة في دلالاتها ومعانيها عن تطلع العراقيين إلى طوي صفحات الدكتاتورية والاستبداد، وفتح صفحة جديدة مختلفة عن سابقاتها، ووضع أسس ومرتكزات سليمة وقوية ورصينة للعراق الجديد، وكان الدستور هو المحور وقطب الرحى.

كان خروج العراقيين قبل عشرين عاما، والتصويت لصالح الدستور قد مثّل تحديا كبيرا، أثبت شجاعة وإقدام وإرادة هذا الشعب، في خضم ظروف وأوضاع أمنية وسياسية كانت خطيرة وحساسة للغاية.

ولم يكن الدستور في جوهره ومضمونه مثاليا، فقد وُلد في ظل ظروف صعبة ومعقدة جدا، ومنذ البداية كان واضحا أنه يحتاج إلى مراجعات عديدة وإعادة نظر في بعض مواده، وهذا ما اتفقت عليه معظم الكتل والقوى السياسية المشاركة في العملية السياسية.

إن وجود ثغرات وهفوات ومكامن ضعف لم يُلغ قيمة الإنجاز والمكسب الذي تحقق مَن خلال إقرار الدستور، إذ إن وضع اللبنات الأساسية والرئيسة للنظام الديمقراطي أمر لا بد منه من أجل الانطلاق والتقدم إلى الأمام، مع استمرار عمليات الإصلاح والتعديل والتغيير المطلوب، في إطار الدستور ذاته وتحت سقفه.

ولعل المؤشر المهم على أهمية الدستور هو أن القوى التي وقفت ضده في بادئ الأمر، راحت فيما بعد تحتكم إليه وتعتبره مرجعا لها، وتدعو الآخرين إلى الاحتكام إليه، وترفض القفز عليه أو تجاوزه.

واليوم فإن كل خطوة تُتخذ في إطار الدستور ووفق ضوابطه من شأنها أن تسهم في تقوية وتعزيز النظام الديمقراطي التعددي في البلاد، وكل تحرك يتقاطع مع الدستور ويصطدم به لا يفضي إلا إلى إضعاف النظام وتعريضه للخطر، وبالتالي فإن ذلك الخطر ينسحب على الجميع.

ولا شك أن في بلد مثل العراق يمتاز بتنوع نسيجه الاجتماعي والسياسي، لا يمكن إدارة وتوجيه شؤونه بنجاح من دون مشاركة حقيقية من قبل كل الأطراف السياسية التي تعكس ذلك التنوع وتعبر عنه وتترجمه بصورة صحيحة على أرض الواقع.

والعراق ليس البلد الوحيد في العالم الذي يحمل ميزة التنوع، فهناك بلدان أخرى تحمل نفس الميزة، مثل سويسرا، وبلجيكا، وهولندا، والولايات المتحدة الأميركية، وأستراليا، وكندا، ولبنان، وإيران، ونيجيريا، وغيرها.

وبعض هذه الدول نجحت في التوصل إلى صيغ مناسبة وملائمة لاستيعاب وتوظيف ذلك التنوع واستثماره بالشكل الصحيح للتقدم إلى الأمام وترسيخ مبادئ وقيم الديمقراطية والحرية والعدالة والنهوض والازدهار، وبعضها الآخر أخفق في ذلك وفشل ليعيش في دوامة الصراعات والنزاعات والحروب، ويبقى رازحا تحت وطأة الفقر والمرض والتخلف.

النموذج الأول سار في الطريق الصحيح من خلال تبني النظام الديمقراطي الذي صهر كل المكونات في بوتقة واحدة، وضمن حقوقا للجميع مثلما رتب واجبات على الجميع، ووفر فضاءً واسعاً لكل المكونات لكي تشارك مشاركة حقيقية، وفي كل المستويات، بإدارة شؤون البلد. لذلك نجد أن الحروب والصراعات الداخلية والمشاكل السياسية الحادة والاحتقانات التي تعطل مسيرة البناء وتهدد مصالح الناس ليس لها حيز في الواقع العام. على العكس تماماً من النموذج الثاني الذي اعتمد النظام الدكتاتوري الشمولي الاستبدادي، الذي يقوم على حكم وتسلط أقلية قومية أو دينية أو إثنية على مقدرات وشؤون البلاد، وإقصاء وتهميش كل المكونات الأخرى، واعتماد منهج القمع والتنكيل بحق الآخرين، بحيث تغيب كل مظاهر المعارضة والرأي الآخر، حتى وإن كان طابعه سلميا لا يشكل تهديدا حقيقيا للسلطة والنظام.

والعراق في عهد نظام البعث المقبور مثل النموذج الأسوأ للأنظمة الدكتاتورية، فهو قمع الأكراد في الشمال، والشيعة في الجنوب والفرات الأوسط، والسنة في الموصل والرمادي وتكريت، والتركمان في كركوك، والمسيحيين في أماكن مختلفة. ولم يكن يمثل مكونا بعينه، ولم يدافع ويحمي مكونا بذاته، رغم أنه كان يحاول دائما الإيحاء بأنه يمثل طائفة معينة في مقابل طائفة أخرى، وقومية في مقابل قوميات أخرى.

وبعد زوال النظام الدكتاتوري كان من الممكن للعراق أن يكون نموذجا صالحا وحسنا للديمقراطية في بيئة إقليمية تعاني التخلف والقصور وضعف الثقافة السياسية الديمقراطية، وشيوع ثقافة التسلط والقمع والإقصاء. وما زال ذلك الأمر ممكنا ومتاحا رغم الكم الكبير من المشاكل والتحديات التي واجهها ويواجهها العراق من الداخل والخارج على حد سواء.

تكريس مبدأ المشاركة الوطنية الحقيقية يمثل الخطوة الأولى لجعل العراق نموذجا صالحا وحسنا للأنظمة الديمقراطية في المجتمعات التعددية. والمشاركة الحقيقية كمبدأ لا بد أن تقترن بوجود دستور دائم يحظى بالقبول والاحترام، ويكون هو المرجعية السياسية والقانونية لشركاء الوطن، ولا يكون عرضة للمساومات والصفقات السياسية التي تضمن مصالح طرف أو أطراف معينة، في الوقت الذي تهدد فيه مصالح البلد برمته وتجعلها في مهب الريح.

واليوم، فإن الانتخابات البرلمانية المزمع إجراؤها في الحادي عشر من شهر تشرين الثاني – نوفمبر المقبل، تعد خطوة أخرى نحو ترسيخ أسس ومرتكزات وثوابت النظام الديمقراطي، إذا ما أُجريت في ظل أجواء سليمة، وسياقات قانونية صحيحة، بعيدا عن الاستئثار والاستغلال، والتشهير والتسقيط، والخداع والتضليل، وشراء الذمم والأصوات.

انتخابات أم شراء ذمم وأصوات

فصل الدين عن الدولة: بين الضرورة والهوية

مهند محمود شوقي
إعلامي عراقي

لا يزال الجدل حول فصل الدين عن الدولة واحدا من أكثر القضايا حساسية في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي. فالمسألة لا تتعلق بالإيمان ذاته، بل بكيفية إدارة العلاقة بين العقيدة والسلطة، بين القيم الروحية ومتطلبات الحكم، وبين النص الإلهي والواقع السياسي.

في أوروبا، جاء مبدأ الفصل نتيجة تجربة مريرة مع الحروب الدينية التي مزّقت القارة في القرون الوسطى. وكان الحل إنشاء دولة محايدة، لا تُملي العقيدة ولا تفرض الكفر، بل تضمن حرية الضمير. أما في العالم العربي والإسلامي، فقد اصطدمت هذه الفكرة ببيئة ترى في الدين ليس مجرد منظومة أخلاقية، بل هوية جماعية وركيزة وجود.

التجارب المعاصرة تُظهر أن التداخل بين الدين والسياسة، حين يفقد التوازن، يمكن أن يتحول إلى عبء على الطرفين. في العراق، منذ عام 2003، فُرض نظام سياسي يقوم على المحاصصة الطائفية، فصار الولاء للطائفة أعلى من الولاء للدولة. أدّى ذلك إلى ترسيخ الانقسام المجتمعي وتحويل المؤسسات إلى حصص طائفية، حيث تُستخدم الشعارات الدينية لتبرير الفشل والفساد بدل أن تكون منبعًا للقيم والمساءلة.

وبالمثل، في لبنان، كرّس الدستور تقسيم السلطة على أساس ديني، فجعل الطائفية بنية حاكمة لا يمكن تجاوزها. النتيجة كانت دولة عاجزة أمام زعماء الطوائف، واقتصاد منهار تغذّيه الولاءات الدينية بدل السياسات الوطنية.

في مصر، خاض الإخوان المسلمون تجربة السلطة بعد 2011، فبرزت هشاشة الخلط بين الدعوة والسلطة. إذ يتحول الدين حين يصبح خطابا سياسيا إلى أداة للانقسام، ويضعف دوره الروحي. تجربة مصر أكدت أن الدولة تحتاج إلى إدارة مدنية تضع الجميع على مسافة واحدة من المعتقدات.

أما تونس، فقد حاولت النخبة السياسية تقديم نموذج متوازن، حيث انتقلت القوى الإسلامية تدريجيا من خطاب "الهوية الإسلامية" إلى قبول قواعد الدولة المدنية. ورغم التحديات، أظهرت هذه التجربة إمكانية التوفيق بين القيم الدينية ومبادئ الديمقراطية.

تركيا قدمت مثالا آخر، إذ انتقلت من علمانية صارمة إلى تديّن سياسي متصاعد في عهد حزب العدالة والتنمية. رغم النجاح الاقتصادي في بدايات التجربة، فإن الخلط بين الرمزية الدينية والسلطة المطلقة أضعف استقلال المؤسسات وأعاد فتح النقاش حول معنى العلمانية في دولة مسلمة.

إيران تُظهر الوجه الآخر حين تذوب الدولة في الدين. منذ ثورة 1979، أقامت الجمهورية الإسلامية نظام "ولاية الفقيه"، الذي جمع بين السلطة الدينية والسياسية. النتيجة كانت دولة قوية من الخارج لكنها منقسمة من الداخل، حيث باتت شرعية الحُكم تقاس بالولاء للمرجع لا بالكفاءة أو الدستور.

> التجارب المختلفة تؤكد أن الخلط بين الدين والسياسة لا يجعل الدول أكثر إيمانا بل أكثر هشاشة. حين يستخدم الدين غطاء للسلطة يفقد قداسته وحين تحميه السلطة تفقد عدالتها

وفي المقابل، بدأت السعودية مؤخرا في تخفيف السيطرة الدينية على الحياة العامة عبر إصلاحات اجتماعية واقتصادية ضمن "رؤية 2030". هذه الخطوات، رغم جدلها، تعكس إدراكا رسميا بأن الدولة الحديثة لا يمكن أن تُدار بخطاب ديني واحد في عالم متغير.

أما تجربة طالبان في أفغانستان فتوضح خطورة الخلط الكامل بين الدين والحكم. الدولة المغلقة التي تحكمها قراءة أحادية للدين تنتج مجتمعا مقصيا نصفه – النساء – ومعزولا دوليا، وهو نموذج للتحذير من تحويل الدين إلى أداة سلطة مطلقة.

حتى في الدول الغربية، مثل فرنسا، يمكن أن يؤدي تطبيق العلمانية الصارمة أحيانا إلى توترات مع الجاليات المسلمة، ما يوضح أن فصل الدين عن الدولة لا يعني إقصاءه، بل ضبط العلاقة بحيث لا يتحول الدين إلى سلطة، ولا تتحول الحرية إلى عداء.

قراءة هذه النماذج المختلفة تبيّن أن الخلط بين الدين والسياسة لا يجعل الدول أكثر إيمانا، بل أكثر هشاشة. حين يُستخدم الدين غطاءً للسلطة، يفقد قداسته، وحين تُستخدم السلطة لحماية الدين، تفقد عدالتها.

الفصل، إذن، ليس دعوة إلى إبعاد الدين عن المجتمع، بل لإعادته إلى مكانه الطبيعي: ضمير الأمة لا دستورها، ومصدر قيمها لا مصدر سلطتها. الدين بلا دولة يبقى رسالة، أما الدولة بلا فصل واضح عن الدين فتخاطر بأن تتحوّل إلى طائفة.

في المحصلة، يمكن القول إن فصل الدين عن الدولة لم يعد خيارا فلسفيا، بل ضرورة وجودية لبناء دولة المواطنة، وحاجة أخلاقية لحماية الدين من الاستهلاك السياسي. فالتوازن بين المقدس والمدني هو الخط الفاصل بين الإيمان والهيمنة، بين العدل والتعصّب، وبين الدولة التي تخدم الإنسان وتلك التي تستعبده باسم الله.

غزة في حاجة إلى مبادرة عربية واضحة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ارتكبت "حماس" جريمة في حق غزّة وأهلها. تسببت في تدمير القطاع وخسارة أهله بيوتهم. هل من سيحاسب "حماس" يوما أم تمرّ الجريمة مثلما مرّت كل الجرائم السابقة، بما في ذلك جريمة تكريس الانقسام الفلسطيني، بين الضفّة والقطاع، وتحويل غزّة إلى قاعدة صواريخ إيرانيّة في ضوء الانسحاب الإسرائيلي من القطاع صيف العام 2005.

توجد حاجة إلى مبادرة عربيّة واضحة في شأن غزّة. لا يمكن ترك القطاع تحت رحمة "حماس" وحساباتها وذلك على الرغم من إفلات الحركة من القبضة الإيرانية. في نهاية المطاف يظل صوت تلك المرأة الغزاوية التي تقف

يقتضي الواجب سؤال «حماس» عن كل ما ارتكبته ولماذا كانت حربها على خيار الدولة الفلسطينية ولماذا قبلت في نهاية المطاف بمبادرة أميركية قد لا تؤدي إلى أكثر من وقف للنار

على ركام بيتها أفضل تعبير عمّا وصلت إليه غزّة بفضل "حماس". قالت المرأة بالصوت والصورة "لا يمثلنا 7 أكتوبر ولا من اتخذ قرار 7 أكتوبر (يوم شنّ طوفان الأقصى). لا يمثلنا من جرّ الناس إلى حرب. كان الرسول يحافظ على حياة الناس لم تبق حياة ولم تبق بيوت ولم تبق ذكريات... إسرائيل أولا و'حماس' فرع الإخوان المسلمين في فلسطين ثانيا. أينما حلوا حل الخراب والدمار". تعبّر تلك المرأة أفضل تعبير عن حال غزّة في ضوء وقف النار بموجب مبادرة الرئيس دونالد ترامب الذي يعتقد أنّ في استطاعته الذهاب إلى أبعد من وقف النار ومن الإفراج عن الرهائن الإسرائيليين.

في النهاية، لا يمكن للوضع الفلسطيني أن يستقيم يوما في غياب المحاسبة. من دون محاسبة الطرف المسؤول عن مأساة غزّة، يمكن للكارثة أن تتكرر. تكفي مشاهد الدمار في القطاع كي يتأكّد كل من يعنيه الأمر، من فلسطينيين وغير فلسطينيين، أن إسرائيل، بحكومتها اليمينية برئاسة بنيامين نتنياهو استغلّت "طوفان الأقصى" كي تحوّل غزّة إلى أرض طاردة لأهلها. من السهل تحميل إسرائيل المسؤولية عن النتائج الكارثية لحرب غزّة. لم يكن متوقعا من حكومة نتنياهو غير ما قامت به، أي التدمير الممنهج لغزّة.

عاد قسم من أهل غزّة إلى منازلهم في ضوء قبول "حماس" خطة الرئيس دونالد ترامب، وهي خطة، أقلّ ما يمكن أن توصف به، أنّها منحازة كلّيا لإسرائيل. كان في الإمكان وقف الحرب قبل ذلك بكثير من دون كلّ هذه الخسائر، ذلك أنّ "حماس" خسرت الحرب وكان الأجدر بها تحمّل مسؤولياتها أمام أهل غزّة أوّلا. هربت من الواقع لسبب في غاية البساطة. يتمثل السبب في عدم وجود من يحاسبها عن أكثر من سبعين ألف ضحية ويسأل ما الذي فعلته بغزة وأهلها؟ ولماذا وضعت نفسها في خدمة مشروع اليمين الإسرائيلي؟

اكتشف أهل غزة أن لا منازل موجودة وأنّ الوحشية الإسرائيلية غيّرت معالم القطاع بشكل نهائي. توجد مساحات شاسعة ومناطق كاملة في حاجة إلى إعادة إعمار. من سيتولى ذلك؟ هل المؤتمرات الدولية، حتّى لو كانت برئاسة دونالد ترامب، كافية كي تعود الحياة إلى غزّة وكي يعود الغزّاويون إلى الأحياء التي كانوا يقيمون فيها قبل "طوفان الأقصى"؟

غيّرت إسرائيل طبيعة غزّة. ما لم يتغيّر هو غياب من يحاسب، لا فلسطينيا ولا عربيّا. توجد حاجة إلى من يقول لـ"حماس" إنّها تسببت بنكبة فلسطينية أخرى في مستوى نكبة 1948 ونكبة 1967 ونكبة عسكرة الانتفاضة في العام 2000. تبدو مأساة غزّة تتويجا لسلسلة من النكسات، سبقت قيام دولة إسرائيل في العام 1948 بعد رفض الجانب العربي قرار التقسيم في العام 1947، وهو القرار الذي خصّ الفلسطينيين بدولة.

بعيدا عن استعادة الماضي وأخطائه وبعيدا عن غياب من يحاسب على هذه الأخطاء، بما في ذلك ما تسببت به التنظيمات الفلسطينية المسلّحة في الأردن ولبنان، آن أوان وضع حدّ لنهج استمرّ طويلا. يكون ذلك بتعرية "حماس" منذ قيامها في العام 1987.

يظلّ أخطر ما قامت به الحركة، التي هي جزء لا يتجزّأ من تنظيم الإخوان المسلمين، انصرافها إلى تنفيذ أجندة إيرانيّة كان بين أهدافها إحداث تغيير في العمق داخل المجتمع الإسرائيلي. كان ذلك عبر سلسلة من العمليات الانتحارية استهدفت مدنيين في القدس الغربيّة وتل أبيب ومدن أخرى. نفّذت "حماس" تلك العمليات بحجة محاربة اتفاق أوسلو الذي وقّع في خريف العام 1993 في حديقة البيت الأبيض بين ياسر عرفات وإسحاق رابين، برعاية الرئيس بيل كلينتون.

ارتكبت إسرائيل المجزرة تلو الأخرى منذ "طوفان الأقصى". عمليا، أزالت غزّة من الوجود. بات ضروريا للمرّة الأولى، منذ نكبة 1948، وجود أصوات عربية تسمي الأشياء بأسمائها بدءا بتأكيد أن المطلوب أكثر من أي وقت التصدي للحلف غير المقدّس بين اليمين الإسرائيلي و"حماس".

يجب أن نسمي الأشياء بأسمائها

أكثر من أي وقت يبدو مفيدا قول المجموعة العربيّة الحقائق كما هي في وقت يتظاهر "بيبي" نتنياهو بأنّه يرفض احتفاظ "حماس" بسلاحها. سيتذرع رئيس الحكومة الإسرائيليّة بسلاح "حماس" لمتابعة حربه على الشعب الفلسطيني. من هذا المنطلق، من المفيد أن يزايد الجانب العربي على "بيبي" وأن يسبقه في المطالبة بالتخلّص من سلاح "حماس" الذي لم يكن يوما سوى في خدمة المشروع الإيراني الذي لا يزال يطلّ برأسه بين حين وآخر على الرغم من كلّ الهزائم التي تعرّض لها.

باتت محاسبة "حماس" واجبا عربيّا في عالم لا يرحم. عدم القيام بهذه المحاسبة خطر على القضيّة الفلسطينيّة بمجملها ودعوة لإسرائيل إلى الاستمرار في حربها الوحشية على الشعب الفلسطيني الذي تحوّل إلى الضحية الأولى لحركة لم يكن لديها من هدف في يوم من الأيام غير ضرب المشروع الوطني الفلسطيني. هذا المشروع الذي في أساسه خيار الدولتين، أي خيار الدولة الفلسطينية المستقلة...

يعمل العرب حاليا من أجل حل سياسي يستند إلى خيار الدولة الفلسطينية. يقتضي الواجب سؤال "حماس" عن كل ما ارتكبته ولماذا كانت حربها على خيار الدولة الفلسطينية ولماذا قبلت في نهاية المطاف بمبادرة أميركيّة قد لا تؤدي إلى أكثر من وقف للنار...

هجوم أكتوبر نقطة تحول فارقة في مشهد الأمن الإقليمي

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

رفضت حركة حماس اتفاقية أوسلو للتسوية السياسية للقضية الفلسطينية عام 1993 لما فيها من اعتراف بحق الاحتلال في 78 في المئة من أراضي فلسطين. ومع تراجع زخم انتفاضة الأقصى ساهم ذلك في فوز حركة حماس بالانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006 وحكم غزة. وفشلت المصالحة التي رعاها الملك عبدالله بن عبدالعزيز في عام 2007. بهذا الانقسام بين الفلسطينيين وفرت إسرائيل عقودا من الاحتلال رخيص الكلفة، عززت خلالها الاستيطان وتهويد القدس، وفي الوقت نفسه سمحت لعشرات الآلاف من أهل القطاع بالعمل داخل حدودها.

وما قامت به حماس من حرب مباشرة ضد إسرائيل في ظل التهدئة والتعايش لا يرتبط بجهاد الدفع في مواجهة عدو خارجي. بل أخطأت حماس حين اعتقدت أن لدى حزب الله توجها للتصعيد العسكري مع إسرائيل كما في عملية مجدو في آذار – مارس 2023. عززت هذه المعطيات فرضية انخراط الحزب المبكر في الاشتباك مع إسرائيل، بينما كانت إسرائيل تتمنى ذلك لتجد الذريعة في تحجيم قوته. ورغم تجنب حزب الله الانخراط في حرب شاملة، استهدفت إسرائيل قدراته العسكرية والسياسية ووجدت فرصة سانحة يصطف خلفها العالم لأن حماس هي البادئة. والسؤال: هل حماس عندما قررت القيام بحرب طوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023 لم تتوقع ما يحدث من إبادة لشعب غزة؟ خصوصا وأنها تعاني انفصاما بين الوعي والممارسة السياسية. فمنذ ظهورها أحدثت انقلابا وانقساما فلسطينيا، وكامتداد لحركة الإخوان المسلمين اعتبرت إيران جهة داعمة، رغم معرفتها أن إيران تتاجر بالقضية الفلسطينية ولا تعنيها إلا بقدر ما يخدم مشروعها ونفوذها الإقليمي الذي بدأ يتراجع أمام الصعود السعودي على جميع الأصعدة.

رغم ذلك مثل هجوم السابع من أكتوبر 2023 نقطة تحول فارقة في مشهد الأمن الإقليمي. فلم تقتصر تداعياته على الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، بل امتدت لتشمل جوهر معادلات الردع الإيرانية. فقد اعتمدت إيران لعقود على حروب الظل، وبنت برنامجا عسكريا يرتكز على الصواريخ الباليستية التي أثارت الغرب قبل إسرائيل. ومع

تبدل مواقف حماس بين التهدئة والمواجهة واعتقادها الخاطئ بانخراط حزب الله في التصعيد، جعلاها تدخل حرب طوفان الأقصى دون تقدير لعواقبها فدفعت غزة الثمن إبادة ودمارا

شعور الغرب وروسيا والصين بأن إيران اقتربت من عتبة التخصيب النووي، وجد الغرب وليس إسرائيل فقط الفرصة في إضعاف وكلاء الظل الذين تحارب بهم إيران وتقايض بهم للحصول على نفوذ إقليمي كما كان في عهد الشاه، بل أوسع نفوذا بعد مكاسبها من احتلال أميركا للعراق وثورات ما يسمى بالربيع العربي. أرادت إيران أن تتاجر بالوقت للتوصل إلى العتبة النووية، لكن الغرب كان لها بالمرصاد، خصوصا بعدما اكتشفت إسرائيل هشاشة بنيتها العسكرية وبنية وكلائها، ونجحت في ضربة البيجر والقضاء على قادة حزب الله، ووصلت إلى قلب طهران واستهدفت أيضا قادة الحرس الثوري.

انتقلت إيران من حرب الظل عبر الوكلاء إلى معادلة "وحدة الساحات" تارة والإنكار تارة أخرى، لتتحاشى الدخول المباشر في حرب مع إسرائيل لأنها تدرك أن أميركا ستدخل هذه الحرب. ورغم أنها لم تورط نفسها في مواجهة مباشرة، فإن إسرائيل جرت أميركا لضرب المفاعلات النووية الإيرانية في حرب الـ12 يوما دون أي رد مباشر من إيران حتى لا يتم القضاء على النظام. وقبل ذلك ركزت إسرائيل على استهداف اجتماع لكبار قادة الحرس الثوري في سوريا ولبنان بمقر القنصلية الإيرانية في دمشق، فتبادلت إيران مع إسرائيل الضربات في أبريل 2024 لأول مرة. هدأ التوتر بعد تحطم طائرة الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، ما فرض انتخابات رئاسية أسفرت عن انتخاب مسعود بزشكيان بدعم من الإصلاحيين.

عاد التوتر بعد اغتيال زعيم حماس إسماعيل هنية في مقره بطهران. ولم تتوقف إسرائيل عن استهداف إيران، بل دمرت منظومة الدفاع الجوي الإيراني من طراز أس – 300 إضافة إلى أنظمة رادار ودفاعات جوية، ما جعل إيران مكشوفة أمام ضرب مفاعلاتها النووية، خصوصا بعد عودة الرئيس ترامب إلى البيت الأبيض وتعثر المسار السلمي ورفض إيران وقف برنامج التخصيب. تزامن ذلك مع بيان أصدرته وكالة الطاقة الذرية الدولية أدان طهران بعدم الامتثال لمعاهدة حظر الانتشار. ثم باغتت إسرائيل إيران بهجوم قاس في 13 حزيران – يونيو أدى إلى مقتل قادة الصف الأول من هيئة الأركان وكبار قادة الحرس الثوري. ولم تعد لدى إيران ورقة حزب الله الذي خرج من المعادلة الميدانية. وأثارت حرب الـ12 يوما تساؤلات حول قدرة إيران الردعية، خصوصا بعد انضمام الولايات المتحدة إلى عملية "مطرقة الليل" التي أحدثت شرخا في منظومة الردع الإيرانية. وتبدو عودة معادلة الردع الإيرانية إلى ما قبل أكتوبر 2023 أمرا غير محتمل.

أما السعودية، فكانت الداعم الرئيسي لخطوة الاعتراف بدولة فلسطين، إذ يمثل الملف الفلسطيني لها أولوية. وقادت إجماعا دوليا على الاعتراف بالدولة الفلسطينية بعيدا عن المسار الأميركي. ففي 12 أيلول – سبتمبر 2025 صادقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية 142 دولة ومعارضة 10 وامتناع 12 على الاعتراف. وتحولت القضية الفلسطينية إلى صدام دبلوماسي عالمي غير مسبوق مع إسرائيل، خصوصا بعدما قادت السعودية وفرنسا مبادرة الدولة الفلسطينية في 22 أيلول – سبتمبر في نيويورك، سميت بـ"إعلان نيويورك"، ووافقت عليها 153 دولة. وفي اليوم التالي، 23 من الشهر نفسه، سارع ترامب إلى الاحتواء طارحا رؤيته لإنهاء الحرب أمام الزعماء العرب على هامش أعمال الجمعية العامة، متعهدا بعدم ضم الضفة الغربية. لكن الاتفاقيات الإبراهيمية أصبحت بحكم المنتهية.

هل تحقق السلام فعلا؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2025/10/15
السنة 48 العدد 13633

رحلة الفرات في جسد الحكاية

إبراهيم الخليل

الصوفي الذي جعل من الرواية طريقا إلى المعرفة

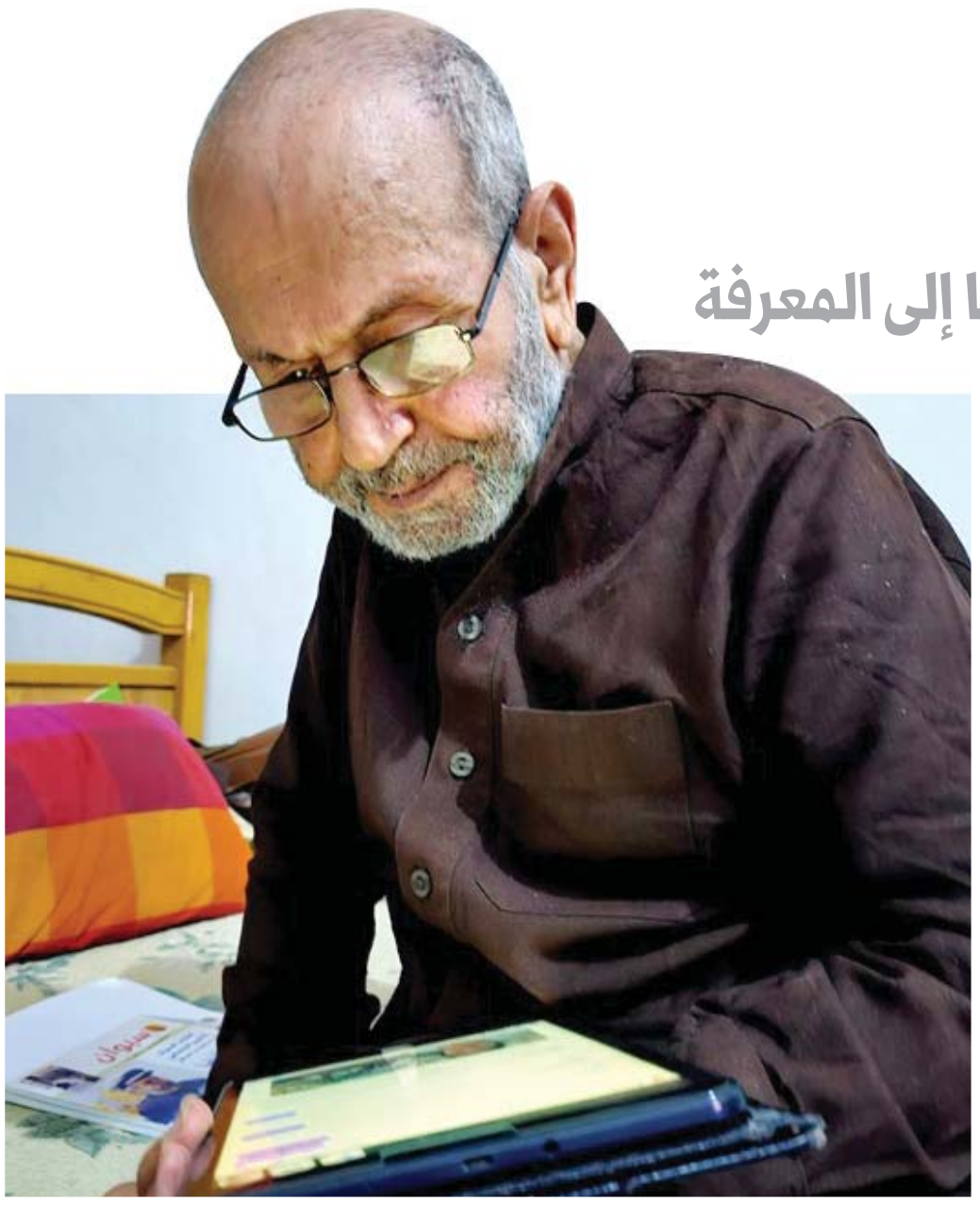

احترقت مكتبته وبقي قلمه

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

إبراهيم الخليل، ابن الرقة، ذاك الذي خرج من ضفة الفرات محمولا على مجرى الحكاية، لا بوصفه راويا فحسب، بل شاهد على تحولات الماء والإنسان واللغة. منذ ولادته عام 1944، تشكل وعيه الأول عند نقطة التقاء النهر بالطين، حيث تعلم أن الكلمة يمكن أن تكون جسرا بين الذاكرة والواقع، وأن المكان ليس إطارا للنص بل روح تعيد تشكيل السارد.

في كتاباته، يغدو المكان بطل الرواية، والرقة أنثى تتنفس بالحبر، مدينة تحفظ ملامحها في مرايا السرد كما يحفظ النهر مجراه في الرمال.

من الشعر إلى القصة إلى الرواية، خاض الخليل رحلة بحث عن الإنسان في الهامش، عن أصوات القرى البعيدة التي لم ينصت إليها أحد. رأى في الرواية "قصيدة القرن الحادي والعشرين،" فكتبها بصدق ريفي وعمق صوفي وتجريب حداثي لا يهادن الشكل ولا يخضع للمألوف.

ظل مخلصا لفكرته الأولى: أن الأدب لا يجمّل الواقع، بل يضيئه. لم يغادر الرقة حتى في أوقات الجحيم، مؤمنا أن الأطراف يمكن أن تنقذ المعنى حين يخفت في المركز.

إنه روائي المكان والذاكرة، صاحب "حارة البدو" و"الضباع" و"سيناريوهات الجسد"، الذي جعل من الكتابة فعلا للإنقاذ، ومن الحكاية نهرا لا يجفّ. في سيرته تتجلى معادلة نادرة: أن تبقى بسيطا كالماء، وعميقا كضفافه.

حبر الطمي والروح

هناك، حيث تصحو الأزقة على رائحة الطمي، وحيث يتداخل صوت الورادات بأغاني الصيادين، تعلّم الفتى أن الكلمة ليست زخرفا للصوت بل سفينة تبحر على صفحة النهر وتعود محملة بملح الحكاية. بين الجسر القديم وباب بغداد، بين القرميد والفخار وشرفات البيوت الطينية، نما وعيه الأول بأن المكان ليس خلفية للنص بل نص آخر يصوغ صاحبه، وأن الذاكرة ليست ماضيا يحكى بل حياة ثانية تكتب نفسها كل يوم.

تلقى الخليل تعليمه الابتدائي في مدارس الرقة، وأنهى دراسته في ثانوية الرشيد. كان يحمل دفاتره وكأنها أشرعة رحلة لا دفاتر واجبات، ثم اختار دراسة اللغة العربية في جامعة دمشق. كانت النقلة من الأطراف إلى المركز أكثر من تحول جغرافي؛ كانت انتقالا من لهجة النهر إلى فصحاه، ومن قامة بلدة صغيرة إلى ساحة العواصم.

في دمشق تكاثفت التجارب: الحلقات الثقافية، مقاهي النقاش، مكتبات الظلال الباردة، والاحتكاك بتيارات فكرية متباينة من الماركسية إلى الصوفية، ومن كلاسيك التراث إلى حداثة الغرب. هناك سأل نفسه السؤال الذي سيلازمه: كيف يمكن للكلمة أن تغير الواقع دون أن تتورط بدعاية له، ودون أن تتخلى عن إنسانها؟

عاد إلى الرقة بعد التخرج ليدرّس، لكنه لم يعد المعلم التقليدي. كان يدخل الصف وفي ذهنه أن النصوص التي يشرحها ليست موضوعات للامتحان بل مرايا صغيرة يرى فيها طلابه وجوههم وأمكنتهم. وحين يخرج من الصف، يبدأ نصه هو: نص الرقة والفرات، نص الإنسان المشدود بين إرث يتسع كألف ليلة وليلة، وحداثة تطالب بأشكال جديدة للقول.

لم يتعامل الخليل مع المكان بوصفه مسرحا محايدا للأحداث؛ المكان عنده بطل وقائد مصير. "الرقة هي المكان، وأحيانا يكون المكان هو الحامل الأساسي للنص،" يقول هذا كمن يضع يده على نبض يعرفه.

في كتاباته تظهر الرقة أنثى ومعلمة ومدينة ذات نسب طويل: ذاكرة طمي وزل، رقصات الورادات عند الضفاف، أسماء تنتسب إلى الماء، وعرب وكرد وأرمن وشركس وتركمان، فسيفساء بشرية لا تكتمل إذا سقط منها جزء.

عرفت المدينة مجدها وخرابها. في سنوات المأساة السورية تحول الجمال إلى حصار يومي: مكتبات تلتهمها النيران، لوحات نادرة تذهب مع الحريق، ورجال حبر يفتشون بين الرماد عن ظل جملة.

احترقت مكتبة إبراهيم "الأصابع التي احترقت وهي تحاول أن تكون شاهدة على ما جرى،" لكن صاحبها بقي. لم يغادر إلى منفاه الممكن، ولم يستسلم لإغراء التأجيل. بقي ليشهد "التتار الجدد" ويؤرخ للحريق بحبر لم يبرد. رأى اللون الأزرق المفترض لحبر بغداد وهو يصبغ ذاكرة دجلة في قراءاته، وراء مرة أخرى يتخفى في رماد كتبه. ومع ذلك، ظل يكتب: فالخراب، حين يكتب بصدق، يصبح مادة لإعادة بناء الإنسان.

بدأ الخليل شاعرا لأن المكان الريفي يفتح أبوابه للموسيقى قبل الحكاية. ثم انتقل إلى القصة القصيرة، فإلى الرواية التي رآها "قصيدة القرن الحادي والعشرين"؛ الشكل الأكثر قدرة على احتضان التعقيد الإنساني. منذ مجموعته الأولى "البحث عن سعدون الطيب" (1968) بدا واضحا انحيازه إلى الهامش: أشخاص عاديون، قرى صغيرة، لغة ملتقطة من أفواه الناس ثم مصفاة عبر حساسيته الخاصة.

في الثمانينات نضجت الرواية: "حارة البدو" (1980) حيث الهامش مجتمع كامل لا هامش لأحد، التقاليد في حراك مع المدينة، والبداوة تتفاوض مع الإسفلت. "الضباع" (1985) نص سياسي واجتماعي مشتبك، تحول لاحقا إلى فيلم سينمائي بعنوان "خط المطر" بإخراج مصطفى الراشد وإنتاج المؤسسة العامة للسينما؛ تجربة مهمة رغم شح التمويل الذي اختصر مشاهد دالة مثل "لعبة السكارات" من تراث البليخ اللامادي. ثم "الهدس" (1987) حيث تحضر المرأة العابرة والمقيمة ـ ومنها شخصية الغجرية ـ كسر جمال وشرط فني لا يكمل العمل من دونه.

عاد إلى الرواية في الألفية الثالثة عبر "حارس الماعز" (2002)، "سودوم.. سباق الإوز البري" (2003)، "صيارفة الرنين" (2008). وفي القصة قدم "البازيار الجميل"، و"مال الحضرة"، و"غدير الحجر"، و"أرغفة النعاس"، و "الورل"؛ مشاريع صغيرة لأرشفة الحياة اليومية بما فيها من قسوة وفتنة، لكن الخليل لم يقم طويلا في بيت الرواية الكلاسيكي؛ دفع الجدران نحو الخارج وأدخل الهواء إلى الأجناس.

في "سيناريوهات الجسد: نصوص عابرة للأشكال"، اقترح كتابة هجينة تستند إلى الجسد بوصفه لغة والروح بوصفها استعارة؛ تناصات صوفية، تفجير للغة، وتجاور متغايرات يجعل النص أقرب إلى رقصة تؤدى على حبل بين هاويتين: الواقع والأسطورة. لا يكتب عن "ما بعد الحداثة" كنسخة مستوردة، بل كعودة مبتكرة إلى تراث كان في ذاته مختبرا للأشكال، من "ألف ليلة وليلة" وما تتيحه من تعدد الأصوات والساردين، إلى شطحات السهروردي والحلاج وابن عربي.

منذ البداية، كان يرى ضرورة الفصل بين الأدب والموقف السياسي المباشر. ليس لأن الكاتب يعيش في برج عاجي، بل لأن السياسة، حين تملي على النص ما يقول، تغلق باب الحقيقة وتفتح نافذة الدعاية. لذلك دافع عن "الإحراج النبيل": أن يظل الكاتب قريبا من إنسانه وبعيدا عن غواية الشعارات. ومع ذلك ظل الأدب عنده شاهدا: "وإلا فما معنى ما جرى"؟ الحرب ترفد الكتابة بموادها، لكن القلة الصادقة وحدها قادرة على قول ما يجب قوله.

لم يهادن في الموقف الثقافي. كان الأبيض عنده أبيض والأسود أسود. لم يجامل أنصاف المبدعين ولا "العدو الصديق" في المؤسسات. قال أشياء كلفته عزلات متعمدة، لكنه خرج منها بضمير أكثر اتساقا. وحين طرح السؤال المديد عن عبدالسلام العجيلي و"ظله الطويل" في الرقة، أجاب بلا مراوغة: لسنا امتدادا لأحد، نحن نكتب زمنا آخر وآفاقا فنية أخرى؛ لا ننكر الرائد لكننا لا ننضوي في عباءته.

لم تكن المرأة في كتاباته زينة ولا نصيبا عاديا من التقاليد. تحضر بوصفها شرطا جماليا ومعرفيا؛ تضفي على السرد ما يحتاجه من ماء ليجري. من الغجرية في "الهدس" إلى الشخصيات التي تتحرك في عوالم المدن والأرياف، تظهر المرأة كقيمة عمل وذكاء وفتنة مقلقة في آن واحد. إنه حضور ينسخ قناعة جوهرية لديه: العمل الخالي من المرأة نهر بلا ماء.

الكتابة فعل إنقاذ

انضم الخليل إلى اتحاد الكتاب العرب، وأسس مع رفاقه في ستينات القرن الماضي "جمعية ثورة الحرف"؛ محاولة شبابية "ساذجة" كما يصفها بتواضع، للخروج من الفردية إلى عمل أدبي جماعي. حوله تتشكل "الحوزة" التي تعج بأسماء أدبية سورية وسواها: خليل جاسم الحميدي، عبدالله أبوهيف، رشيد رمضان، نبيل سليمان، إبراهيم الجرادي، هيثم الخوجة... حلقة لا تلتقي على مذهب نقدي واحد، بل على إيمان بأن الأدب حركة، وأن الصمت عاقر.

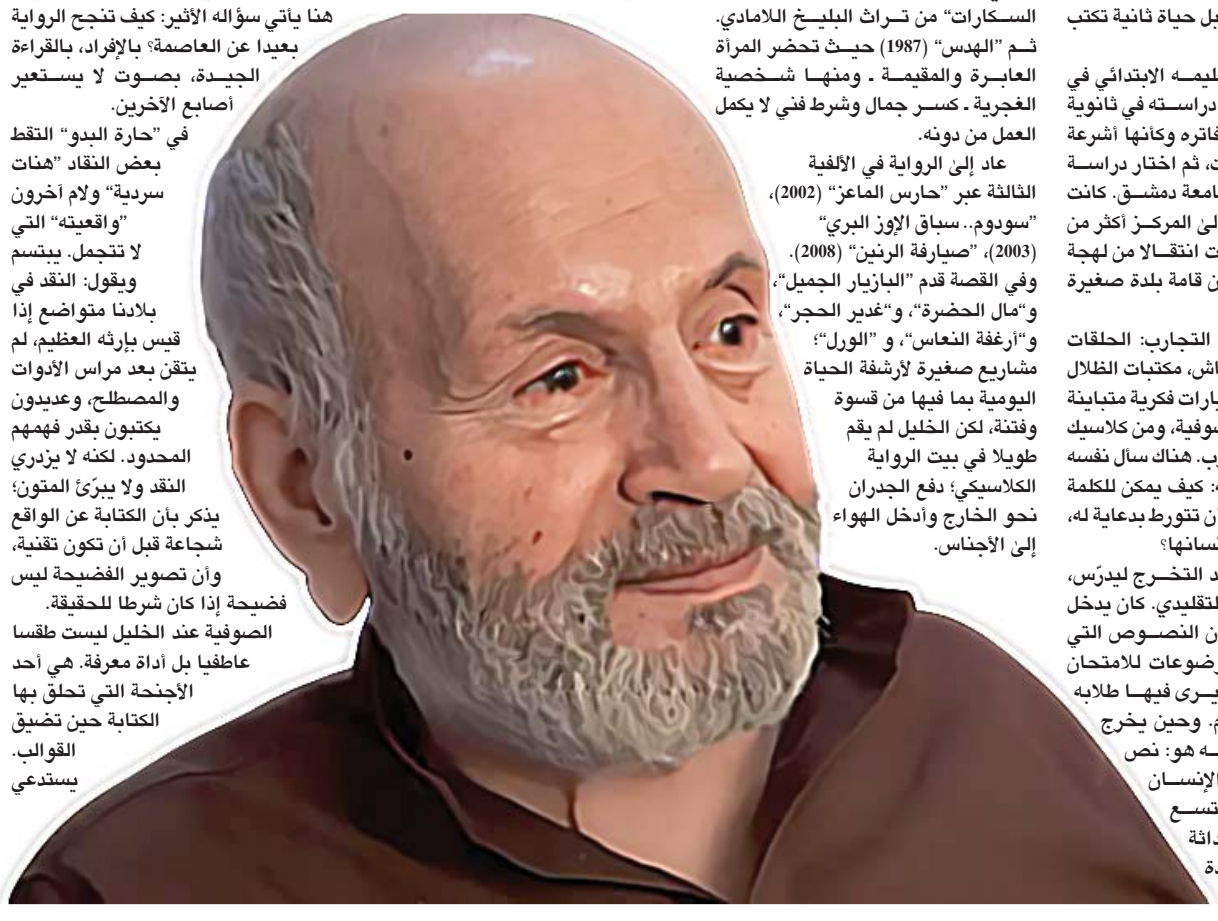

في رؤيته للمشهد الثقافي السوري خلال الأزمة، فضّل التريث على الكتابة الانطباعية. ما جرى يحتاج وقتا ليصير قابلا للسرد العادل. يحذر من الأيديولوجيات المسبقة، ويدعو إلى معيار إنساني صارم: الكتابة لكي نحسن فهم البشر لا لكي نروّج لفكرة أو سلطة.

قد لا تشبه غرفة إبراهيم الخليل صورة "المكتب" المتخيلة: سريران، غطاء زهري، وسادة رمادية، طاولة صغيرة تتراكم عليها الكتب، تلفاز يمرر مسلسلات المساء، رفوف واطئة كأنها تحرص على تواضع ساكنها، جهاز مشي بجانب السرير يشير إلى جسد أثقله العمر لكنه يرفض السكون، مسبحة، قلم، نظارة، هاتف محمول، وزجاجة معقم يدين. عمارة الغرفة مثل أسلوبه: اقتصاد في الزخرف، ترتيب على قدر الحاجة، وإلحاح أن تبقى الأدوات في مدى اليد لأن ما يهم ليس الديكور بل الفعل، القراءة والكتابة والحياة.

يحمل الخليل في جيبه فيزا دائمة إلى الولايات المتحدة، عرف طريقها عبر برنامج "فولبرايت". كان يمكن أن يغادر إلى حياة أقل خشونة، لكنه لم يفعل. لم يترك الرقة حتى في أيام الحرب. "سكني في الرقة اختياري.. الرقة المدينة والأنثى والنهر والنص، وهل يوجد أجمل من ذلك"؟ بقي ليقول إن الأطراف ليست منفى للكتابة بل فرصة لتخليصها من ثقل المركز. ومن هنا يأتي سؤاله الأثير: كيف تنجح الرواية بعيدا عن العاصمة؟ بالإفراد، بالقراءة الجيدة، بصوت لا يستعير أصابع الآخرين.

في "حارة البدو" التقط بعض النقاد "هنات سردية" ولام آخرون "واقعيته" التي لا تتجمل. يبتسم ويقول: النقد في بلادنا متواضع إذا قيس بإرثه العظيم، لم يتقن بعد مراس الأدوات والمصطلح، وعديدون يكتبون بقدر فهمهم المحدود. لكنه لا يزدري النقد ولا يبرّئ المتون؛ يذكر بأن الكتابة عن الواقع شجاعة قبل أن تكون تقنية، وأن تصوير الفضيحة ليس فضيحة إذا كان شرطا للحقيقة.

الصوفية عند الخليل ليست طقسا عاطفيا بل أداة معرفة. هي أحد الأجنحة التي تحلق بها الكتابة حين تضيق القوالب. يستدعي الحلاج والسهروردي وابن عربي، ويجد في أعمال آنه شيمل وسواها تنبيها إلى أن التراث الصوفي كان مختبرا للتجديد. هناك يتجاور الغيب والحياة اليومية، وتتحرر اللغة من صرامة النحو إلى سعة الإشارة. لذا جاءت "سيناريوهات الجسد" محاولة لتقعيد هذا المزاج في نص؛ جسد يتكلم، وروح تومئ، وعالم تركبه الكلمات كي تعيد رسم حدوده.

> من الشعر إلى القصة إلى الرواية، خاض الخليل رحلة بحث عن الإنسان وأصوات القرى البعيدة في الهامش

تحويل "الضباع" إلى "خط المطر" تجربة تقول الكثير: حين تعبر الرواية إلى الشاشة تكسب جمهورا مختلفا، وتتنازل في المقابل عن شيء من نبرتها السياسية أو غنائيتها اللغوية. في الفيلم خسر مشاهد، وربح حضور الهامش على الشاشة. الهامش الذي طالما كتبه ـ الشمال المهمش ـ ظهر هنا بوضوح: حياة تدار بعيدا عن العاصمة، وناس لا يعرفون أن قصصهم تكتب بهم.

لا تغريه الجوائز. يكتب لأن المكان يطالبه بالكتابة، لأن في الرقة "مخزونا" يحتاج من يخترع له لغة. يقول "المكان يعنيني أكثر من الجائزة." ومع هذا لا ينكر أن التفرد مطلوب بشرط ألا يصبح هدفا في ذاته. التفرد عنده نتيجة صدق مع الذات والبيئة والتاريخ، لا مهارة خطابة.

هو أب لابنتين وولدين. حياته العائلية ظلت هادئة بقدر ما أتاحه زمن صاخب. لا مبالغات في الحضور العام، ولا نهم لماكينات الظهور. الأصدقاء جسره إلى العالم: جلسات نقاش تطول، قوارير سمر تطفئ عطش الكلام، ونكات مرة عن "علي بابا" و"الأربعين" في مؤسسات الثقافة. يضحكون كي لا ينهزموا، ثم يعود كل واحد إلى نصه.

"الرقة عاصمة القصة القصيرة باعتراف الجميع"، عبارة يكررها بسلام. فالمدينة ولّادة فعلا لكن حضورها خافت لأسباب لا تخص الموهبة وحدها: البعد عن المركز، الرحيل والهجرة، الرقابة ومناخها الكثيف. ومع ذلك، يرى في وسائل التواصل فرصة لاستعادة الأسماء وتبادل الأكسجين. يدين الغياب النسوي في المشهد ـ مسألة عامة في سوريا ـ ويأمل في تصحيحها يوما.

"من لم يتعلم من الحرب لن يتعلم أبدا." لهذا يخزّن المشاهد في الذاكرة، يتركها تختمر حتى تصير قابلة للقول. حين يكتب رواية يقرأ الشعر، وحين يكتب الشعر يقرأ الرواية، وحين لا يكتب يقرأ للقراءة، طقس بسيط لكنه عميق: كأن القراءة تدريب على الإصغاء للواقع قبل أن يصبح مادة أدبية. وكل عجوز "رقاوية" صندوق حكاية محفوظة في نبرتها، يكفي أن تفتحه حتى تخرج الذخائر.

لم يجن ثروات ولا أضواء. جنى ما هو أثمن عنده: الإحساس بالوجود. أن تعرف كيف تضع يدك على قلب المكان وتصغي، أن تنقذ ما يمكن إنقاذه من إرث يوشك أن يضيع، أن تدرب القارئ على نوع آخر من الرؤية. هذه هي حصيلته. أما السيرة الذاتية فليست هاجسا؛ كتبه سيرته الأكثر صدقا، والقارئ شريك في كتابة تلك السيرة عبر ما يتلقاه من صور ومعاني.

لا يكتب وحده ولا عن نفسه. يذكر بإكبار أسماء من الرقة وخارجها: عبدالسلام العجيلي، خليل جاسم الحميدي، عمر الحمود، إبراهيم الجرادي، عبدالله أبوهيف، حمدي موصلي. وأسماء أخرى للشعراء والقصاصين الذين تكونت معهم "حوزة" الأدب: من المتنبي إلى درويش، ومن تشايكوفسكي وبوشكين إلى كافكا وحمزاتوف ونيرودا... مكتبة حية تمشي على قدمين وتلتقي في بيت واحد: النص.

الحياة رواية مكتوبة

أكبر دروسه أن الكتابة يمكن أن تنجز من الأطراف بشرط أن تمتلك مركزها الداخلي: قراءة عميقة، أدوات مرنة، ومخيلة لا تخاف من التجريب. الأطراف ليست هامشا دائما؛ أحيانا تكون منبعا لا ينضب، "روافد الفرات" التي تتدفق سلسبيلا عذبا. كل ما يلزم هو ألا يستعير الكاتب أصابع غيره، وألا يهرب من واقعه إلى لهو لغوي.

ثمانون عاما اختصر فيها الخليل رواية مكتوبة ومعاشة. غرفة بسيطة تجاور نهرا عتيقا، مدينة تتأرجح بين الخراب والأمل، مكتبة احترقت فصارت نارها حبرا، قلم لم يرضخ لابتزاز الأيديولوجيا، جملة تبحث عن إنسان أكثر إنسانية.

لم يكتب سيرته لأن كتبه تكفي، ومع ذلك فحياته نفسها رواية: عن مدينة على الماء، وعن رجل حمل في جيبه فيزا الغياب واختار إقامة الحضور، عن شاهد لا يحب دور الضحية، وعن كاتب ظل وفيا لأبسط الأشياء وأكثرها صدقا: المسبحة، القلم، النظارة، جهاز المشي، وزجاجة معقم صغيرة في غرفة مرتبة بعناد.

إنها رحلة الفرات في رجل، ورحلة رجل في مدينة لا تموت. وحين يسأل أخيرا: ماذا جنيت من الكتابة؟ يبتسم ويقول: "الإحساس بالواقع.. وألا يضيع هذا الإرث الناجز في متاهات النسيان."

هذه هي وصيته غير المكتوبة: أن تظل الكلمة، مهما احترق العالم، قادرة على أن تنقذ ما تبقى من المعنى.

العرب
الأربعاء 2025/10/15
السنة 48 العدد 13633

تأسيس قاعدة أفلام تجارية متينة شرط ضروري لنجاح سينما المؤلف المغربية

سينما المؤلف لا تسعى للربح بل تهدف إلى بناء خطاب بصري وفكري مؤثر

تنطلق أزمة سينما المؤلف المغربية من طبيعتها الفنية ذاتها التي لا تتناسب مع الجمهور العريض فهي تتوجه إلى جمهور محدود لديه استعداد ذهني وجمالي للتفاعل مع العمل، لذلك فإن السينما في حاجة إلى قاعدة قوية من الأفلام التجارية والاقتصادية لتساهم في دعم سينما المؤلف النخبوية.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

الرباط - تُشكّل سينما المؤلف في المغرب مساراً فنياً يثير نقاشاً متواصلاً داخل الأوساط السينمائية والثقافية، لأنها تعبّر عن رؤية ذاتية واعية تسعى لتقديم طرح جمالي وفكري متماسك، يختلف عن المنطق التجاري السائد في السوق. هذه السينما تقترح لغة بصرية تنطلق من موقف فكري وشخصي للمخرج، وتطرح قضايا إنسانية واجتماعية وثقافية بأسلوب تعبيري خاص، إلاّ أنّ هذا التوجه الفني يجد نفسه في مواجهة واقع سوق سينمائية محكومة بمعايير جماهيرية، تميل إلى تفضيل الأعمال التجارية ذات الطابع الكوميدي أو الميلودرامي سهل التلقي، فتظل الأفلام المؤلفة عاجزة عن الصمود في القاعات أكثر من أسابيع معدودة، بينما تتواصل العروض التجارية لأشهر.

> ستة من أصل سبعة أفلام متصدّرة للإيرادات بين 2025 و2024 تم تمويلها من طرف منتجين مغاربة بمواردهم الخاصة

فقبل أن يتبجح ويتفاخر أشباه النقاد بنظريات السينما، والجماليات، والذوق، وبيع الوهم للمخرجين المغاربة، يجب على النقاد والمثقفين المغاربة أن يفهموا جيداً أن مستقبل السينما المغربية، كما هو الحال مع أيّ سينما في العالم، لا يمكن أن يُبنى دون قاعدة قوية من الأفلام التجارية والاقتصادية، فهذه القاعدة تمنح الصناعة الاستقرار المالي والقدرة على الاستمرارية، وتفتح المجال أمام صناع الأفلام للابتكار والتجريب دون أن يظلوا رهائن لغياب الموارد.

وبدأت الصناعة السينمائية تجارية، ثم تأسست على مداخيل وشباك تذاكر، ثم جاءت لحظة الإبداع الفردي لكل مخرج، ليخلق سينما المؤلف الخاصة به، التي ليست بالضرورة موجهة للجمهور العام، فمعظم صناع السينما العالمية يحققون أولاً نجاحهم المالي من خلال أفلام تجارية كبيرة تسمح لهم بالعيش والاستمرار، ثم يخصصون فيلماً أو فيلمين من سينما المؤلف لتحقيق ذواتهم الفنية والتاريخية. والتجربة المغربية يمكن أن تستفيد من هذا النموذج: صناعة تجارية قوية تُغذي وتدعم صانعي الأفلام المبدعين، ليصبح للمخرج المغربي مساحة حقيقية للتميز الفني مع الحفاظ على الاستمرارية الاقتصادية.

هذه المفارقة لا تقتصر على المغرب وحده، إذ تظهر أيضاً في أوروبا والولايات المتحدة التي تملك واحدة من أكبر صناعات السينما في العالم. فالأفلام المؤلفة هناك لا تحقق مداخيل مرتفعة في شباك التذاكر، غير أنها تحظى بتقدير كبير داخل المهرجانات والدوائر الثقافية المتخصصة، لأنها تنجز بجودة تقنية وفنية عالية، فتترك أثراً نقدياً وجمالياً طويل المدى وصناع الأفلام المغربية والنقاد يعرفون هذا جيدا في قرارات أنفسهم. ويكشف هذا التباين عن خلل هيكلي في علاقة سينما المؤلف المغربية بسوق العرض، وعن غياب التوازن بين الفن والاقتصاد، وعن هشاشة البنية الإنتاجية والتوزيعية.

حققت مجموعة من الأفلام التجارية المغربية في السنوات الأخيرة حضوراً قوياً في شباك التذاكر الوطني، واستطاعت أن تحافظ على عرضها في القاعات لفترات طويلة، الأمر الذي جعلها تتفوق على العديد من أفلام المؤلف من حيث الإقبال الجماهيري والعائدات المالية. وتتصدر هذه الأعمال أفلام هشام الجباري مثل "أنا ماشي أنا" و"حادة وكريمو"، اللذان حققا إيرادات مرتفعة تجاوزت 13 مليون درهم للأول مع بيع أكثر من 244 ألف تذكرة، وأكثر من 4 ملايين درهم للثاني مع 76 ألف تذكرة، وهي أرقام غير مسبوقة في تاريخ السينما المغربية الحديثة.

ويُضاف إلى هذه القائمة قبلهم بسنوات فيلم "الطريق إلى كابول" لإبراهيم الشكيري الذي رسّخ مكانته كواحد من أنجح الأعمال التجارية بعد أن استقطب عدداً كبيراً من المشاهدين، إلى جانب فيلم "الحنش" لإدريس المريني وفيلم "30 مليون" لربيع شاجيد، وهي أعمال جمعت بين الطابع الكوميدي والقصص الشعبية سهلة التلقي. كما حقق الفيلم الكوميدي "ماي فريند" للمخرج رؤوف الصباحي بدوره نجاحاً كبيراً، إذ تجاوز عدد مشاهديه 400 ألف متفرج خلال أشهر قليلة من طرحه، محطماً رقماً قياسياً جديداً في تاريخ القاعات المغربية.

وتدور أحداثه حول شاب يعيش في حي شعبي ويحلم بالهجرة إلى الولايات المتحدة، وقد شارك في بطولته يسار المغاري، طارق البخاري، عبدالإله عاجل، أيوب أبوالنصر ووداد المنيعي.

وتبين هذه النجاحات أن السوق السينمائي المغربي يشهد تحولات واضحة في ذوق الجمهور واتجاهه نحو الأفلام ذات الطابع الجماهيري القادرة على مخاطبة المزاج الشعبي بلغة بسيطة وسرد مباشر. ويظهر من هذه الأرقام أن هذا النوع من السينما هو الذي يضمن استمرارية العرض داخل القاعات ويمنح المنتجين ثقة أكبر في الاستثمار الذاتي، وهو ما أكد عليه هشام الجباري الذي أوضح أن ستة من أصل سبعة أفلام متصدّرة للإيرادات بين 2025 و2024 تم تمويلها من طرف منتجين مغاربة بمواردهم الخاصة.

ويبرز هذا التحول وعياً جديداً بأهمية الصناعة المحلية في تنشيط السوق وتوسيع قاعدة الجمهور، مع الدعوة إلى دعم هذا المسار بسياسات ثقافية واستثمارية مدروسة.

وتنطلق أزمة سينما المؤلف المغربية من طبيعتها الفنية ذاتها. هذه الأفلام تميل إلى لغة بصرية متأملة، وإيقاع سردي هادئ، وتطرح أسئلة ثقيلة على المتلقي، فتتوجه إلى جمهور محدود لديه استعداد ذهني وجمالي للتفاعل مع العمل. والجمهور المغربي العريض لا يجد في هذا النوع من الأفلام ما يشبع حاجته إلى التسلية المباشرة. ويتوجه أغلبه إلى قاعات السينما بحثاً عن المتعة السريعة، وهذا يخلق فجوة حقيقية بين طبيعة العرض وطبيعة التلقي. وهذه الفجوة تدفع أصحاب القاعات إلى سحب الأفلام المؤلفة بسرعة بسبب ضعف الإقبال، فيتحول هذا النوع من السينما إلى ظاهرة نخبوية محصورة في المهرجانات.

وتتعمق الإشكالية أكثر بسبب هشاشة البنية الإنتاجية، لأن الأفلام المؤلفة في المغرب تُنجز بميزانيات محدودة، الأمر الذي يضعف قدرتها على المنافسة. كما أن ضعف الموارد المالية ينعكس على الصورة والصوت، ويؤثر على عملية الترويج، ويحد من فرص الانتشار، بينما الإنتاج التجاري يعتمد على آليات تسويقية واضحة، ويستفيد من دعم إعلاني قوي، ويستثمر في نجوم معروفين يجذبون الجمهور.

وهذه العناصر غير متوفرة في الغالب داخل مشاريع سينما المؤلف، فيظل الفيلم المؤلف أسير فضاء ضيق لا يتجاوز العرض المحدود، بينما يحصد الفيلم التجاري عائداً جماهيرياً ومالياً كبيراً.

وتتسع الهوة أيضاً بسبب غياب شبكة توزيع فعالة قادرة على نقل الفيلم المؤلف من دائرة ضيقة إلى مجال أوسع، لأن عملية التوزيع في المغرب تفتقر إلى رؤية ثقافية متوازنة، إذ تتعامل القاعات مع الفيلم باعتباره سلعة تجارية مرتبطة بالإقبال.

وهذا المنطق التجاري الخالص يجعل الأفلام المؤلفة خارج المنافسة منذ البداية. فلا وجود لبرامج عروض خاصة، ولا لمسارات ترويج موجهة، ولا لتحفيز مؤسساتي يدعم هذا النوع من الإنتاج الفني. فتتحول السينما المؤلفة إلى كيان معزول عن الجمهور العام وينتظر حظ قبوله في المهرجانات العالمية.

ويتضح النموذج الأميركي بوصفه مرآة مقارنة تكشف ملامح الإشكال المغربي. ففي الولايات المتحدة، أفلام المؤلف لا تحقق أرقاماً مرتفعة في شباك التذاكر، غير أنها تُعرض في مهرجانات كبرى وتحصل على تقدير نقدي وجماهيري داخل أوساط النخبة الثقافية. فالمخرج المؤلف هناك يجد دعماً إنتاجياً وتقنياً محترماً، ويعمل ضمن صناعة سينمائية منظمة تمنحه الحرية الإبداعية مع ضمان جودة عالية. والجودة العالية تجعل الفيلم المؤلف حاضراً في الذاكرة السينمائية العالمية حتى إن لم يحقق أرباحاً تجارية كبيرة، بينما المخرج المؤلف في المغرب يواجه ضعف التمويل، وضعف البنية التقنية، وضيق القنوات التوزيعية، وغياب إستراتيجية طويلة الأمد.

وتفرض هذه المعطيات ضرورة التفكير في موقع سينما المؤلف داخل الحقل السينمائي المغربي، لأن هذا النوع من السينما لا يسعى إلى الربح السريع بقدر ما يهدف إلى بناء خطاب بصري وفكري مؤثر. غير أنّ غياب رؤية ثقافية واضحة يجعلها تنحصر في دائرة مغلقة. ووجود توازن نسبي بين الرهان الفني والحضور الجماهيري لا يتحقق إلا من خلال إستراتيجيات جديدة في الإنتاج والترويج. ويمكن أن يتجه المخرج المؤلف نحو سرد أكثر قرباً من الجمهور دون التنازل عن حسه الفني، وأن يُدمج لغة رمزية دقيقة داخل بناء درامي واضح يخلق تواصلاً مع المتلقي.

ويتطلب تطوير موقع سينما المؤلف المغربية إعادة بناء المنظومة السينمائية من أساسها. فدعم المهرجانات وحده لا يكفي. ومن الضروري وجود سياسات عمومية تشجع على عرض الأفلام المؤلفة في القاعات لفترات أطول، مع برامج تواصلية تُعرّف الجمهور بهذا النوع من السينما، ومع منصات رقمية ومنابر نقدية تخلق وعياً جمالياً متقدماً. وتطوير التوزيع يشكل محوراً أساسياً، إلى جانب الرفع من الجودة التقنية والإخراجية، لأن المخرج المغربي يفتقر إلى المحيط الإنتاجي والترويجي الذي يفتح له المجال.

ويُظهر المشهد المغربي أن إخفاق سينما المؤلف في الصمود داخل القاعات يبرز واقعاً اقتصادياً وثقافياً غير مهيأ لاستقبال هذا النمط من التعبير الفني. فالتجربة الأميركية تكشف أن الفيلم المؤلف قادر على العيش خارج السوق التجاري بفضل رصانته الفنية وقيمته الجمالية، فيما يظل الفيلم المغربي المؤلف عالقاً بين رؤية إبداعية فردية وبنية سينمائية هشة، وتجاوز هذا الوضع يتطلب إرادة مؤسساتية، ومجتمعاً نقدياً فاعلاً، وبرامج تواصلية تجعل هذه السينما جزءاً من الوعي الجماعي.

سينما المؤلف ليست بالضرورة موجهة للجمهور العام

«أسئلة السينما الأبدية» رحلة شيقة تكشف أسرار المخرجين ورؤاهم

مقابلات لوران تيرار تلامس الأسرار الخفية لتجارب سينمائية

بغداد - يغوص كتاب "أسئلة السينما الأبدية – محاورات الفكرة والمعنى" في أسرار صناعة السينما من خلال شهادات لمخرجين عالميين مختلفي الانتماءات الفكرية والفنية.

والكتاب الذي صدر مؤخراً عن دار كوديا في بغداد بترجمة وتقديم السينمائي علي كامل، عبارة عن مجموعة من المقابلات الصحفية التي أجراها الناقد وكاتب السيناريو والمخرج الفرنسي لوران تيرار مع عشرين مخرجاً عالمياً ينتمون إلى أجيال مختلفة وتيارات فنية متمايزة.

ويضم الكتاب خمسة أقسام تتوزع على ثمانية محاور، إضافة إلى مقدمتي المترجم والمؤلف وخاتمة مخصصة للمخرج الفرنسي جان لوك غودار تحت عنوان "الحداثة والابتكار".

ويقع الكتاب في 416 صفحة من الحجم المتوسط، وهو رحلة شيقة تكشف أسرار ورؤى وأفكار وأساليب المخرجين السينمائيين، ويمثل إطلالة من داخل عملية صناعة الأفلام. ولعل أهم ميزة في الكتاب أنه موجه إلى القارئ المختص، وفي الوقت ذاته موجه إلى القارئ العادي ليجد فيه التجارب السينمائية المتنوعة والأسرار المرتبطة بصناعتها.

وفي الغلاف الأخير كتب الناشر "سعى علي كامل إلى ملامسة الأسرار الخفية لتجارب سينمائية ترسخ حضورها بجدارة في عالم الفيلم، فمن خلال سياحة مفتوحة الآفاق استطاع المترجم أن يثبت لنا أن ذروة السينما الأصيلة تبدأ من شرارة الشغف الجارف في التشرب بروحانية الوجود والإنسان، لا كما يراها بعض ضيقي الرؤية على أنها تحنيط على مقاعد دراسية لم تثمر سوى تقانة موجهة وأفكار مقننة."

> كتاب «أسئلة السينما الأبدية - محاورات الفكرة والمعنى» موجه إلى القارئ العادي ليجد فيه التجارب السينمائية المتنوعة

وتخصص تيرار، المولود في روبيه شمال فرنسا، في المجال السينمائي بجامعة نيويورك في الولايات المتحدة. وغادر إلى هوليوود، وعمل في شركة "وارنر" ثم صحافيا في مجلة "أستوديو"، قبل أن يصبح كاتب سيناريو في التلفزيون ثم في السينما. ونقل إلى الشاشة الكبيرة مغامرات قصص الشرائط المصورة "أستريكس وأوبليكس".

ولوران تيرار هو مخرج فيلم "لو بوتي نيكولا" الصادر عام 2009، والذي حقق نجاحا في شباك التذاكر الفرنسي والعالمي أيضا، وهو أكثر عمل حقق نجاحا لتيرار، إذ تجاوز عدد مشاهديه خمسة ملايين في فرنسا ومليونين في مختلف أنحاء العالم.

وأصيب المخرج الشهير بالسرطان عام 2012، وخضع لعملية زرع نخاع عظمي، لكنّه واجه تداعيات سلبية في "بشرته ورئتيه وكبده وأمعائه،" حسب توضيحه عام 2020.

وقال مدير أعماله في بيان "توفي تيرار الخميس 5 سبتمبر 2024 في باريس، عن عمر ناهز 57 عاما، بعدما قاد بشجاعة كبيرة معركة طويلة ضد المرض."

العرب
الأربعاء 2025/10/15
السنة 48 العدد 13633

ثورة الشحن السريع تُنهي قلق مدى السيارات الكهربائية

مرسيدس - بنز تطور تقنيات أكثر تقدما وتقوم بالتجارب على سيارتها إي.كيو.إكس.إكس الاختبارية

مع تسارع التحوّل نحو التنقل الكهربائي، ظلّ ما يُعرف بـ"قلق المدى" عائقاً نفسياً وعملياً أمام تبني السيارات الكهربائية على نطاق واسع. لكن اليوم، تقود تقنيات الشحن السريع ثورة جديدة في هذا المجال، حيث أصبحت دقائق معدودة كافية لقطع مئات الكيلومترات، من خلال ابتكار حلول أكثر فاعلية تجسدها شركة مرسيدس - بنز على نماذجها القادمة.

شتوتغارت (ألمانيا) - تُظهر تقنية الشحن السريع الجديدة من مرسيدس – بنز أن القفزة التالية في عالم السيارات الكهربائية لن تأتي من البطاريات أكبر حجما، بل من سرعة شحنها.

ولطالما كان قلق المدى أحد أبرز العوائق النفسية والتقنية التي وقفت في وجه الانتشار الواسع للسيارات الكهربائية. وينبع ذلك من الخوف من نفاد شحن البطارية أثناء القيادة دون وجود محطة شحن قريبة، وهي فكرة كافية لدى الكثيرين لتفضيل المركبات التقليدية رغم وعيهم البيئي.

لكن هذه المعادلة بدأت تتغير بشكل لافت مع ظهور تقنيات الشحن السريع التي تعد بتجاوز هذه المشكلة جذريًا، وتعيد تشكيل الطريقة التي ننظر بها إلى مستقبل التنقل الكهربائي.

والشحن السريع لم يعد مفهومًا نظريًا أو حكرًا على بعض النماذج الفاخرة، بل أصبح واقعًا يتطور بسرعة كبيرة. فبفضل التحسينات في كيمياء البطاريات واستخدام أنظمة فولطية عالية، بات بالإمكان شحن السيارات بنسبة كبيرة في غضون دقائق معدودة.

وكل يوم تظهر سيارات جديدة تُعلن قدرتها على إضافة المئات من الكيلومترات إلى المدى خلال أقل من عشر دقائق، وهو ما يُقارب زمن ملء خزان الوقود في السيارات التقليدية.

وهذه القفزة التقنية لم تأتِ فقط من تحسين أداء البطاريات، بل من تطور محطات الشحن ذاتها، حيث باتت بعض المحطات تدعم قدرات شحن تتجاوز 350 كيلوواط، ومعها تغيّر المشهد تمامًا.

والجانب الآخر من الثورة يتمثل في انتشار محطات الشحن السريع حول العالم، خاصة في الطرق السريعة والمناطق الحضرية المزدحمة.

ورغم هذه العقبات، فإن الاتجاه العام يُشير إلى مستقبل مشرق لهذه النوعية من المركبات. فالمصنعون يدفعون بحدود التقنية إلى الأمام، والحكومات تستثمر في توسيع شبكات الشحن.

كما أن المستخدمين أصبحوا أكثر تقبلاً للفكرة، خاصة مع توافر تطبيقات ذكية تتيح معرفة مواقع المحطات، ومدى توفرها، وحتى إمكانية حجز الشحن مسبقًا.

وهذا التحول يعزز من شعور المستخدم بالراحة والأمان، ويُقلل من التوتر الذي كان يصاحب السفر أو التنقل لمسافات طويلة بسيارة كهربائية.

ولا تشغل البطارية الأكبر مساحة أكبر في السيارة فحسب، بل تُضيف أيضا تكلفةً ووزنًا أكبر بكثير، وخاصةً الوزن.

وعلى سبيل المثال، تتميز شاحنة جي.أم.سي سييرا أي.تي 4 إي.في ببطارية بقوة 205 كيلوواط/ساعة، تُوفر مدىً رائعًا مُصنفًا من قِبل وكالة حماية البيئة الأميركية يبلغ 770 كيلومترا.

لكن وزن الشاحنة يبلغ 4.4 طن، أي أكثر بنسبة 48 في المئة تقريبًا من شقيقتها بمحرك الاحتراق الداخلي، سييرا أي.تي 4 إكس – أي.إي.في إيديشن.

وهذا الوزن الزائد يعني المزيد من الأضرار على الطرق وزيادة خطر الوفاة والإصابة لركاب المركبات الأخرى في حالة وقوع تصادم، بحسب ما يقول الخبير أغنوس ماغينزي لمنصة موتور تريند المتخصصة في السيارات.

وعلاوة على ذلك، يستغرق الأمر 30 دقيقة لإعادة شحن بطارية سيارة أي.تي 4 إي.في لمسافة 342 كيلومترا باستخدام شاحن بقوة 350 كيلوواط، بينما يستغرق ضخ خزان الوقود في أي.تي 4 إكس – أي.إي.في إيديشن عشر دقائق، ما يكفي لقطع 580 كيلومترا. وعندما يتعلق الأمر بمعالجة قلق المدى، فإن البطارية الأكبر حجماً تُعتبر أداة غير فعالة، كما يقول مهندسو مرسيدس – بنز. ولهذا السبب، فإن الشركة، تتطلع الآن إلى الشحن السريع.

> السيارة الاختبارية مزودة بنظامي شحن سريع، أم.سي.أس، مصمم للشاحنات الثقيلة وسي.سي.أس المُحسّن المستخدم للمركبات

واستكشفت الشركة مجموعة متنوعة من تقنيات إدارة المركبات والبطاريات عالية التقنية لتحسين المدى مع سيارة إي.كيو.إكس.إكس الاختبارية، التي قطعت مسافة 1200 كيلومتر من شتوتغارت إلى سيلفرستون بشحنة واحدة من بطاريتها التي تبلغ قوتها 100 كيلوواط/ساعة.

وفي الواقع، كان الشحن السريع، إلى جانب تقنيات إدارة درجة حرارة البطارية المتقدمة، العامل الحاسم في تمكين سيارة مرسيدس أم.أي.جي – جي.تي إكس.إكس الكهربائية من قطع مسافة 40.2 ألف كيلومتر في أقل من ثمانية أيام بمتوسط سرعة يزيد عن 217 كيلومترًا في الساعة.

وتفسر كل هذه الخلفية أحدث مركبة بحثية للسيارات الكهربائية من مرسيدس – بنز، إي.أل.أف وهو اختصار لاسم " التجريبية لاد فاهرزيوغ،" والتي تعني بالألمانية "مركبة الشحن التجريبية".

ويقول مالتي سيفرز، مهندس التطوير في مرسيدس – بنز، إن إي.أل.أف هي في الأساس مختبر متحرك على عجلات مصمم لاختبار مجموعة متنوعة من تقنيات الشحن السريع.

ويضيف "عندما نحاول بناء أفضل مركبة، وأسرع مركبة شحن، من المهم أن يكون لدينا فهم جيد لما يمكن أن تقدمه البنية التحتية للشحن في الوقت الحالي وما نحتاجه لتكون قادرة على القيام به في السنوات القادمة."

وسيارة إي.أل.أف مزودة بنظامي شحن سريع، نظام أم.سي.أس، المصمم للشاحنات الثقيلة والذي يسمح بمعدلات شحن تصل إلى ألف كيلوواط، أو ميغاواط واحد، ونظام سي.سي.أس المحسّن المستخدم في تسجيل سيارة أم.أي.جي – جي.تي إكس.إكس رقمًا قياسيًا.

أغنوس ماغينزي

الوزن الزائد يعني المزيد من الأضرار على الطرق

مالتي سيفرز

إي.أل.أف هي مختبر متحرك لتقنيات الشحن السريع

كما يُمكنه اختبار أنظمة الشحن الاستقرائي، والشحن ثنائي الاتجاه من السيارة إلى المنزل، ومن السيارة إلى المبنى، ومن السيارة إلى الشبكة الكهربائية.

وتُستخدم أجهزة وبرامج أم.سي.أس كأداة بحث لاختبار المرونة الحرارية وحدود أداء البطاريات عالية الجهد، وإلكترونيات الطاقة، وكابلات الشحن، وغيرها من المكونات في الظروف القاسية.

ويُمكن لنظام سي.سي.أس في سيارة إي.أل.أف تحقيق معدل شحن يصل إلى 900 كيلوواط، ما يعني إمكانية إضافة 100 كيلوواط/ساعة من الطاقة في 10 دقائق فقط.

وهذه الطاقة كافية نظريًا لدفع شاحنة جي.أم.سي سييرا الكهربائية أي.تي 4 لمسافة 378 كيلومترا تقريبًا إذا كانت بطارية الشاحنة وهيكلها الكهربائي قادرين على تحمل معدل شحن عال كهذا.

ومن الجدير بالذكر أن المكونات المستخدمة في نظام الشحن السريع سي.سي.أس في سيارة إي.أل.أف، مثل البطارية وبرنامج التحكم في الشحن، أصبحت جاهزة للإنتاج قريبًا، وسيتم دمجها في طرازات مرسيدس – بنز المستقبلية، وفقًا لسيفرز.

وتخطط مرسيدس للبدء في تركيب نسخة من نموذج شاحن أتش.واي. سي ألف سي.سي.أس، الذي طورته شركة ألبيترونك الأوروبية المتخصصة في الشحن، لاختبار سيارة أي.أم. جي جي.تي إكس.إكس النموذجية في محطات شحن الشركة الخاصة بها في عام 2026.

عشر دقائق فقط وانطلق

تورينغو 2026 نموذج رينو الكهربائي الأنيق والانسيابي للمدن المزدحمة

باريس - سيتم الكشف عن الجيل الرابع من رينو تورينغو إي-تك في السادس من نوفمبر المقبل، وسيتمكن المشترون في المملكة المتحدة من طلب الطرازات ابتداءً من منتصف أكتوبر.

وستُطرح هذه السيارة، التي يقل سعرها عن 17 ألف جنيه إسترليني (22.8 ألف دولار)، ضمن مجموعة رينو المتنامية من السيارات الكهربائية في عام 2026 كمنافس مباشر لسيارة فولكسفاغن آي.دي 1 القادمة.

وستحتل المركبة الجديدة مكانة أدنى من رينو 5 ورينو 4 ضمن مجموعة رينو المتنامية من السيارات الكهربائية الصغيرة، وقد طُوّرت في أقل من عامين. وهي نموذج كهربائي انسيابي وأنيق يساعد على المناورة السلسة في طرقات المدن المزدحمة.

وأكدت الشركة الفرنسية أن حفل إطلاق تورينغو سيُقام مطلع الشهر المقبل، وأصدرت أربع صور معاينة رسمية جديدة. وتؤكد هذه الصور أن التصميم سيبقى قريبًا من السيارة النموذجية الأصلية.

وكما هو الحال مع الطرازين 5 و4، ستقدم رينو برنامج تورينغو آر – باس، الذي يُوصف بأنه برنامج حجز مبكر "يُمكّنك من تخطي طابور الانتظار."

وتم اختبار هذه السيارة مؤخرًا من قِبل مصوري مجلة أوتو كار، وسيتم إطلاقها بعد سبع سنوات من سحب سابقتها التي تعمل بالبنزين من السوق في المملكة المتحدة بسبب انخفاض الطلب، حيث بيعت 877 سيارة فقط عام 2018.

وستكون نقطة البيع الرئيسية لتورينغو هي سعرها الابتدائي الذي يقل عن 17000 جنيه إسترليني، وهو جزء من مشروع يهدف إلى ابتكار "سيارة حضرية مناسبة للغرض دون أي تنازلات."

ومن الجدير بالذكر أن هذا السعر أقل من سعر تورينغو الكهربائية القديمة الذي كان يبدأ من 25 ألف دولار في عام 2021. وطُرح هذا الطراز خلال الجيل الثالث من الطراز، ولكنه لم يُبع في المملكة المتحدة.

وسيضعها سعرها فوق سعر داسيا سبرينغ وليب موتور تي 03 البالغ 20 ألف دولار وهما أرخص سيارتين كهربائيتين معروضتين للبيع في المملكة المتحدة في فئة السيارات الكهربائية المتنامية التي ستُضاف إليها لاحقًا سيارة آي.دي 1 وإي.في 1، ونسخة تحمل شعار نيسان من تورينغو.

وتسعى رينو إلى تمييز تورينغو عن منافسيها بتصميمها الفريد، وتؤكد أول نظرة على سيارات الاختبار أن السيارة الإنتاجية لا تختلف كثيرًا عن السيارة الاختبارية الجذرية لعام 2024، المستوحاة من تورينغو أم.كي 1 لعام 1992.

ويحتفظ مظهر السيارة بشكل مشابه للفقاعة، بينما تتميز بنفس تصميم المصابيح نصف الدائرية في الأمام والخلف تحت التمويه.

ومع ذلك، تم جعل بعض العناصر أكثر تقليدية، مثل مقابض الإمساك التي تحل محل مقابض السحب المتكاملة المستوحاة من أم.كي 1 في السيارة الاختبارية. وتتميز نسخ الاختبار بخلوص أرضي أكبر من النموذج الاختباري المنخفض.

وليس من الواضح ما إذا كان سيحتفظ بشاشة عرض نسبة البطارية الفريدة على غطاء المحرك، والمكونة من ثلاث شاشات تشبه فتحات التهوية، والتي تُشير إلى تفاصيل تصميمية من طراز أم.كي 1، بينما تم تصميم صندوق الأمتعة الزجاجي بالكامل بشكل تقليدي.

ولم يُكشف بعد عن التصميم الداخلي لسيارة الإنتاج. ومع ذلك، فقد تمت معاينة تصميمها من خلال مقصورة "جاهزة بنسبة 90 في المئة،" والتي صُمّمت بوضوح مع مراعاة التكلفة، كما يتضح من المقاعد الأساسية والأسطح المكشوفة.

وفي وسط لوحة القيادة، توجد شاشة لمس لنظام المعلومات والترفيه بقياس 10.1 بوصة، مُكملة بأزرار وأقراص مادية للوظائف الرئيسية، ولوحة عدادات رقمية بقياس 7.0 بوصة.

وكما هو الحال في التصميم الخارجي، يُشير التصميم الداخلي للنموذج بوضوح إلى طراز أم.كي 1، بفتحات التهوية والأسطح البيضاوية وزر ضوء الخطر الأحمر البارز. ووصفت رينو المقصورة بأنها "مُهَوّاة، أسطوانية، ومُعلّقة" و"مُصمّمة لتسهيل الحياة."

> رينو تسعى إلى تمييز تورينغو عن منافسيها بتصميمها الفريد، ولكنها لا تختلف كثيرا عن السيارة الاختبارية لعام 2024

وفي حين لم تُقدّم الشركة أيّ تفاصيل عن نظام نقل الحركة، يُعتقد أنه وثيق الصلة بالنظام المُستخدَم في سيارة رينو 5 الأكبر حجمًا، والمُزوّدة بمنصة أمبر سمول.

وفي المواصفات الأساسية للسيارة 5، التي يبلغ سعرها 30 ألف دولار، تُوفر السيارة 118 حصانًا من مُحرّك واحد، وتستمد الكهرباء من حزمة بطارية بسعة 40 كيلوواط/ساعة تُمكّنها من قطع مسافة 305 كيلومترات. ولكن لخفض التكاليف، يُمكن تزويدها ببطارية أصغر.

وعلى سبيل المثال، تستخدم سيارة داسيا سبرينغ من رينو حزمة بطارية بسعة 25 كيلوواط/ساعة تُمكّنها من قطع مسافة 255 كيلومترا. وفي البداية، زعمت رينو أن سيارة تورينغو ستُقدّم كفاءة مُذهلة تبلغ 10 كيلومترات كيلوواط/ساعة.

وفي حين أن سيارة مدينة كهربائية بسعر تورينغو الرخيص تُعَدُّ مُهمّة لطموحات رينو المتنامية في مجال السيارات الكهربائية، فإن طريقة تطويرها بالغة الأهمية أيضًا للشركة الفرنسية.

العرب
الأربعاء 2025/10/15
السنة 48 العدد 13633

مونديال الشباب: أسود الأطلس متحفزون لكتابة التاريخ من بوابة فرنسا

محمد وهبي يرفع راية التحدي لبلوغ النهائي

تتجه أنظار عشاق كرة القدم المغربية والعالمية إلى ملعب سانتياغو الوطني في تشيلي، الذي سيحتضن القمة المرتقبة بين المنتخب المغربي لأقل من 20 سنة ونظيره الفرنسي، برسم دور نصف نهائي كأس العالم للشباب. المباراة تعتبر موعدا كرويا ينتظره الملايين من الجماهير المغربية التي تعيش على إيقاع إنجاز غير مسبوق لهذا الجيل الذهبي من أشبال الأطلس.

الرباط - يواصل المنتخب المغربي للشباب، أقل من 20 عاما، كتابة واحدة من أجمل صفحات تاريخه الكروي، إذ يلتقي نظيره الفرنسي غدا الأربعاء على ملعب "إلياس فيجيروا براندر" في قبل نهائي كأس العالم تحت 20 عاما.

تحمل المواجهة في طياتها رمزية خاصة، فهي ليست مجرد صراع من أجل بلوغ النهائي، بل فرصة لاستعادة ذكرى قبل نهائي 2022 بين المنتخبين على مستوى الكبار، حين فازت فرنسا 2 – 0 في مونديال قطر، لتتحول مباراة الشباب إلى موعد محتمل لرد الاعتبار.

> هذا المسار الصاعد يعكس بوضوح نضج الجيل الجديد لكرة القدم المغربية، واستثمارا ناجحا في تكوين الفئات العمرية

وجاء تأهل "الأسود الصغار" بعد انتصار لافت على الولايات المتحدة الأميركية بثلاثة أهداف لهدف في دور الثمانية، ليكرر المنتخب إنجازه التاريخي في نسخة 2005 بهولندا عندما حل رابعا. هذا المسار الصاعد يعكس بوضوح نضج الجيل الجديد لكرة القدم المغربية، واستثمارا ناجحا في تكوين الفئات العمرية الذي بدأ يعطي ثماره على المستويين القاري والعالمي. أما المنتخب الفرنسي، فبلغ بدوره المربع الذهبي بفوزه على النرويج 2 – 1 بفضل تألق المهاجم سايمون بوابري، ليؤكد حضوره القوي في بطولات الشباب التي طالما كان فيها رقما صعبا.

سياق تنافسي

مواجهة المغرب وفرنسا هذه المرة تأتي في سياق تنافسي مختلف، حيث يملك الفريق المغربي حافزا مضاعفا لكتابة التاريخ، وهو يدرك أن الوصول إلى النهائي سيجعله أول منتخب عربي وثالث أفريقي، بعد غانا ونيجيريا، يبلغ نهائي كأس العالم للشباب.

ويدخل أشبال المدرب محمد وهبي المباراة بثقة عالية وروح جماعية لافتة. رفع محمد وهبي، مدرب منتخب المغرب للشباب تحت 20 عاما، راية التحدي بعد الوصول إلى قبل نهائي بطولة كأس العالم، المقامة حاليا في تشيلي.

وهبي، الذي صنع توليفة متجانسة من اللاعبين المحليين والمحترفين في أوروبا، شدد بعد الفوز على أميركا على أن "الفريق استعاد مبادئه التكتيكية وحافظ على رباطة جأشه رغم الضغوط الكبيرة في الشوط الأول". وتعكس تصريحات المدرب فلسفته القائمة على الانضباط والوعي التكتيكي قبل أي شيء آخر، وهي العناصر التي مكنت الفريق من التعامل بذكاء مع إيقاع المباريات الكبرى. وسيغيب عن اللقاء الظهير الأيمن علي معمر بسبب الإيقاف، بينما سيحضر باقي العناصر الأساسية، وعلى رأسهم المتألق عثمان معما، وصانع الألعاب ياسين جسيم، وثنائي الدفاع الصلب إسماعيل بختي وإسماعيل باعوف. أما المدرب، فشدد على أن "هذه المجموعة متماسكة للغاية... عندما تلعب في كأس العالم، لا تحتاج إلى تحفيزهم أكثر من ذلك، فهم يعلمون أن بلدهم بأكمله يدعمهم، وحتى الملك يدعمهم".

منذ انطلاقة البطولة، اعتبر المنتخب المغربي مفاجأة المونديال بفضل منظومته الجماعية المتكاملة وفهم لاعبيه العميق لخطة اللعب. ففي مباراة الولايات المتحدة، ورغم فترات الضغط، أظهر الفريق قدرة عالية على التنظيم الدفاعي وتنفيذ الهجمات المرتدة في التوقيت المثالي، مما منحه أفضلية تكتيكية واضحة. الروح الجماعية والتفاهم داخل الملعب كانا أبرز سمات الأداء المغربي، إذ بدت التحركات منسجمة ومتناسقة، سواء في التغطية الدفاعية أو في بناء الهجمات. على مستوى الأطراف، برز ياسين جسيم كمحرك رئيسي بمهاراته الفردية وقدرته على خلق التوازن بين الجانبين الهجومي والدفاعي، فيما قدم لاعبو الخط الخلفي نموذجا في الصلابة والانضباط.

الآن، يقف "الأسود الصغار" على بعد خطوة واحدة من المجد. مواجهة فرنسا ستكون اختبارا جديدا للروح والإصرار، لكنها أيضا فرصة ليكتب هذا الجيل قصته الخاصة، بعيدا عن ظلال الماضي، وليؤكد أن الحلم المغربي في كرة القدم العالمية لم يعد حلما بعيد المنال، بل واقعا يتشكل بثقة وجيل جديد لا يعرف المستحيل.

أداء باهر

يواصل نجم منتخب أشبال المغرب عثمان معما (20 عاما)، إبهار متابعي بطولة كأس العالم للشباب، المقامة حاليا في تشيلي، بعد أدائه الباهر ولمساته الساحرة، التي جعلت منه أحد اكتشافات هذه البطولة العالمية، إذ أثبتت مباراة أميركا الأحد في الدور ربع النهائي أن النجم الموهوب ليس مجرد لاعب عابر، بل موهبة نادرة تشق طريقها بثبات نحو العالمية.

لكن ما لا يعرفه كثيرون أن عثمان معما، الموهوب بالفطرة، هو سليل عائلة رياضية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، فوالده عمر معما كان لاعبا في صفوف نادي اتحاد الخميسات، خلال ثمانينات القرن الماضي، قبل أن يهاجر إلى فرنسا بحثا عن حياة أفضل، بينما كانت عمته فاطمة معما بطلة المغرب في العدو الريفي خلال الفترة نفسها.

ولم يترك عثمان معما الفرصة تمر دون أن يترك بصمته في مونديال تشيلي بقوته الذهنية، ولمساته الفنية الخارقة، ومراوغاته الذكية، وهو ما لفت الأنظار إليه، بعدما كان أحد صُنّاع ملحمة التأهل إلى الدور نصف النهائي لكأس العالم للشباب، عقب الفوز على منتخب أميركا بثلاثة أهداف لهدف. كما لم يتأخر ناديه واتفورد عن الإشادة بمؤهلاته الفنية العالية، واعتبر تتويجه بجائزة أفضل لاعب أمام منتخب أميركا تقديرا لأدائه الرائع ومساهمته الفعالة في تأهل منتخب بلاده إلى نصف النهائي.

ولن يتوقف طموح عثمان معما عند هذا الحد بكل تأكيد، فهو يأمل أن يواصل كتابة تاريخ منتخب المغرب للشباب في مونديال تشيلي، عبر بلوغ المباراة النهائية، قبل المنافسة على اللقب العالمي، لأول مرة في تاريخ الكرة المغربية والعربية.

أرقام للتاريخ

جدل حراسة المرمى صداع في رأس ناغلسمان

بلفاست - أعرب يوليان ناغلسمان، المدير الفني للمنتخب الألماني، عن استيائه من الجدل المستمر حول مركز حراسة المرمى، وشدد على أن أوليفر باومان كان له دور حاسم في الفوز المهم 1 – 0 على منتخب إيرلندا الشمالية ضمن تصفيات كأس العالم، بفضل تصدياته الحاسمة خلال اللقاء.

ووصف ناغلسمان الفوز الصعب الذي تحقق في بلفاست، بفضل الهدف الأول لنيك فولتيماده مع منتخب ألمانيا والذي جاء من كرة ثابتة أخرى، بأنه "تجربة تعليمية مهمة وخطوة كبيرة إلى الأمام."

وقام باومان، حارس هوفنهايم، بدوره على أكمل وجه في مباراة بدنية قوية على ملعب ويندسور بارك، ليضمن أن مصير المنتخب الألماني يظل بيده كمتصدر للمجموعة قبل خوض آخر مباراتين بالتصفيات في نوفمبر أمام لوكسمبورغ وسلوفاكيا، مع العلم أن المتصدر فقط هو من يتأهل مباشرة إلى النهائيات.

وأصبح باومان الحارس الأساسي في ظل غياب مارك أندريه تير شتيغن، بسبب الإصابة، وحافظ على شباكه نظيفة في أربع مباريات من أصل ثماني مباريات لعبها كأساسي منذ أكتوبر الماضي. ويتوقع أن يستعيد تير شتيغن جاهزيته مرة أخرى في وقت لاحق من هذا العام، ولكن يمكن أن يعاني من نقص في لعب المباريات مع برشلونة، وهو ما قد يضر بوضعه كحارس أساسي للمنتخب الألماني في كأس العالم.

> باومان أعاد التأكيد على أنه لا يفكر في كأس العالم، وأنه بكل بساطة يريد مساعدة الفريق، كما أنه حصل على إشادة كبيرة

ونتيجة لذلك كانت هناك دعوات لإقناع مانويل نوير بالتراجع عن اعتزال اللعب الدولي، بدلا من الاعتماد على باومان.

وأعرب ناغلسمان عن انزعاجه عند طرح مسألة حراسة المرمى مرة أخرى بعد المباراة، واصفا الجدل بأنه "غير مجد،" وأشار إلى أن باومان يقدم أداء جيدا ويقوم بعمله كما ينبغي. وقال ناغلسمان "لا توجد لدينا مشكلة في حراسة المرمى. لم نخسر أي مباراة من آخر عشر مباريات، لأن لدينا حارس مرمى سيئا." وأضاف "أتساءل لماذا نناقش هذا الموضوع ثلاث ساعات أسبوعيا؟" مشددا على أن هذا الجدل لا يعود بالنفع على أي شخص.

وأعاد باومان التأكيد على أنه لا يفكر في كأس العالم، وأنه بكل بساطة يريد مساعدة الفريق، كما أنه حصل على إشادة كبيرة من المدافع جوناثان تاه. وقال تاه "كل ما يمكنني قوله، هو أنه قام بعمل مذهل. تشعر أن هناك شخصا يمكنك الاعتماد عليه دائما. حتى في المواقف الصعبة."

في الوقت نفسه أثنى مانويل نوير على أداء لاعبي الفريق، وأشار إلى أنهم أظهروا قدرا كبيرا من الصلابة والروح القتالية، وذلك في فوزهم الثالث على التوالي بعد الخسارة المفاجئة 0 – 2 في المباراة الافتتاحية أمام سلوفاكيا. وقال المدير الفني "ما أستخلصه من هذه المباراة هو أننا قادرون على خوض مواجهات من هذا النوع، في أجواء كهذه، أمام منافسين من هذا الطراز. الثلاث نقاط أهم من الجماليات." وقال جوشوا كيميتش قائد المنتخب "كانت معركة. الأمر كله كان متعلقا بالنتيجة. قمنا بتغيير الوضع بالكامل. كل شيء أصبح في أيدينا."

واختار ناغلسمان اتباع أسلوب واقعي بعد الهزيمة في براتيسلافا الشهر الماضي، وبالأمس دفع بنفس التشكيلة الأساسية التي بدأ بها مباراة الجمعة والتي انتهت بفوز ألمانيا 4 – 0 على لوكسمبورغ. مع غياب لاعبين أمثال جمال موسيالا وكاي هافيرتز وأنطونيو روديجر للإصابة، فإن هذه ليست تشكيلة كأس العالم ولكنها تشكيلة يمكنها إنهاء التصفيات الشهر المقبل.

كان من المناسب إلى حد ما أن يأتي هدف الفوز من ارتطام الكرة بكتف فولتيماده بدلا من رأسه، وجاء من ركلة ركنية. وأخيرا سجل فولتيماده أول أهدافه في مباراته الدولية السادسة، ووصف الهدف بأنه "مهم للغاية بالنسبة إلي." كان هذا الهدف هو الخامس للمنتخب الألماني، من أصل ثمانية أهداف في التصفيات، الذي يسجل من كرة ثابتة.

رقم صعب

الرأس الأخضر وأيسلندا تتصدران لائحة أصغر خمس دول في تاريخ كأس العالم

برايا - بلغت كاب فيردي (الرأس الأخضر)، الجزيرة الأفريقية الصغيرة، نهائيات بطولة كأس العالم لكرة القدم للمرة الأولى بعد الفوز على إيسواتيني 3 – 0. وبعدد سكان أقل من ولاية فيرمونت الأميركية، تعد كاب فيردي ثاني أصغر دولة تتأهل إلى نهائيات كأس العالم للرجال منذ انطلاق البطولة الأولى عام 1930.

وتلقي وسائل الإعلام نظرة على أصغر الدول التي شاركت في تاريخ نهائيات كأس العالم، بناء على عدد سكانها عندما ظهرت في المونديال.

فتح النظام الجديد لكأس العالم الذي يسمح بتأهل 48 منتخبا بدلا من 32 بدءا من عام 2026، الباب أمام منتخبات جديدة لبلوغ النهائيات لأول مرة في تاريخها؛ مثل الأردن وأوزبكستان من آسيا، وتبعتهما كاب فيردي.

وانضمت كاب فيردي إلى منتخبات المغرب والجزائر ومصر وتونس وغانا من قارة أفريقيا، على أن تتأهل أيضا ثلاثة منتخبات أخرى على الأقل. وأصبح الأرخبيل الذي يبلغ عدد سكانه أقل من 550 ألف نسمة ويقع في المحيط الأطلسي قبالة الساحل الغربي للقارة، ثاني أصغر بلد من حيث عدد السكان يبلغ النهائيات بعد أيسلندا في 2018.

وقال المدرب بيدرو بريتو "بوبيشتا" الذي كان محترفا في الدوري البرتغالي في مطلع الألفية مع استوريل "إنه نصر لجميع شعب الرأس الأخضر، إن إسعاد هؤلاء الناس أمر عظيم... وقبل كل شيء، نصر لمن ناضلوا من أجل استقلالنا." وأضاف "إنها لحظة مميزة في احتفالنا بالذكرى الخمسين لاستقلالنا."

بعدد سكان يزيد قليلا على 350 ألف نسمة، أصبحت أيسلندا أصغر دولة تتأهل إلى نهائيات كأس العالم عندما تأهلت لنسخة 2018 التي أقيمت في روسيا.

وجاء هذا بعد مرور عامين على الإقصاء الشهير للمنتخب الإنجليزي والتأهل لدور الثمانية ببطولة أمم أوروبا 2016. في روسيا، تعادل منتخب أيسلندا مع الأرجنتين، ولكنه خسر أمام كرواتيا ونيجيريا واحتل المركز الأخير في مجموعته بالمونديال. تضم كاب فيردي، الدولة الجزيرة الواقعة قبالة الساحل الغربي لأفريقيا، نحو 525 ألف نسمة، وتحتل المركز السبعين في تصنيف الفيفا العالمي لمنتخبات الرجال.

> بعدد سكان أقل من ولاية فيرمونت الأميركية، تعد كاب فيردي ثاني أصغر دولة تتأهل إلى نهائيات كأس العالم للرجال

وضمن منتخب كاب فيردي تواجده في مونديال 2026 بعدما احتل صدارة مجموعته في التصفيات الأفريقية المؤهلة للمونديال متفوقا على المنتخب الكاميروني، أحد أقوى المنتخبات في القارة الأفريقية.

وظهرت كاب فيردي، الدولة التي نالت استقلالها عن البرتغال قبل 50 عاما، في بطولة أمم أفريقيا أربع مرات، وتأهلت لدور الثمانية في 2013 و2023. ومن بين الدول التي تأهلت لبطولة كأس العالم التي ستقام في أميركا وكندا والمكسيك العام المقبل، تعد كاب فيردي الأصغر بفارق كبير من حيث عدد السكان.

فازت ترينيداد وتوباغو الواقعة في منطقة الكاريبي في ملحق دولي لتتأهل إلى كأس العالم لأول مرة وفي المشاركة الوحيدة لها حتى الآن، وذلك في بطولة 2006 التي أقيمت في ألمانيا.

وبعدد سكان يبلغ 1.3 مليون نسمة، كانت أصغر دولة تشارك في البطولة بفارق واضح. تعادل منتخب ترينيداد وتوباغو مع المنتخب السويدي ولكنه خسر أمام إنجلترا وباراغواي لينهي المجموعة في المركز الأخير. ولم يتمكن منتخب ترينيداد وتوباغو من العودة إلى كأس العالم مرة أخرى منذ تلك المشاركة.

كان عدد سكان أيرلندا الشمالية يقدر بحوالي 1.4 مليون نسمة عندما تأهلت إلى كأس العالم عام 1958.

وتغلب الفريق على تشيكوسلوفاكيا، وخسر أمام الأرجنتين وتعادل مع ألمانيا في دور المجموعات، ولكنه ودع البطولة أمام فرنسا في الأدوار الإقصائية. وشارك منتخب إيرلندا الشمالية أيضا في كأس العالم في نسختي 1982 و1986.

قوة ضاربة

العرب
الأربعاء 2025/10/15
السنة 48 العدد 13633

المتحف المصري الكبير يغلق استعدادًا للافتتاح التاريخي

يستعد المتحف المصري الكبير لافتتاحه الرسمي في 1 نوفمبر بحضور عالمي في حفل افتتاحي و عرض شامل لمقتنيات الملك توت عنخ آمون لأول مرة، ويُعاد فتحه للجمهور في 4 نوفمبر، متزامنًا مع الذكرى 103 لاكتشاف مقبرته.

حدث ينتظره العالم

القاهرة - يغلق المتحف المصري الكبير أبوابه الأربعاء 15 أكتوبر، إيذانًا بانتهاء مرحلة التشغيل التجريبي التي امتدت على مدار الأشهر الماضية، تمهيدًا لانطلاق حفل افتتاحه الرسمي في الأول من نوفمبر 2025، في حدث يُنتظر أن يكون الأضخم في تاريخ المتاحف العالمية.

ويُعد الثلاثاء 14 أكتوبر، هو اليوم الأخير لاستقبال الزوار ضمن فترة التشغيل التجريبي، التي أتاحت للجمهور المصري والسائحين فرصة استكشاف أجزاء من المتحف قبل افتتاحه الكامل. وابتداءً من الأربعاء، سيُغلق المتحف مؤقتًا أمام الزوار، في خطوة تهدف إلى إتمام الاستعدادات اللوجستية والفنية اللازمة لاستقبال الحدث العالمي المرتقب.

وتأتي هذه الخطوة ضمن خطة متكاملة وضعتها وزارة السياحة والآثار بالتعاون مع الجهات المعنية، لتجهيز المتحف بأعلى المعايير الدولية، حيث سيستمر الإغلاق المؤقت حتى 4 نوفمبر. وخلال هذه الفترة، ستُنفذ أعمال تنظيمية دقيقة تشمل تجهيز القاعات والممرات ومناطق الاستقبال، إلى جانب اختبار الأنظمة التقنية والإرشادية، بما يضمن تجربة متحفية سلسة ومبهرة للزوار.

ويُعد المتحف المصري الكبير أحد أبرز المشاريع الثقافية في القرن الحادي والعشرين، إذ يقع على بعد كيلومترات قليلة من أهرامات الجيزة، ويُطل على مشهد بانورامي فريد يجمع بين التاريخ والحداثة. وقد صُمم المتحف ليكون مركزًا عالميًا للآثار المصرية، ووجهة سياحية وثقافية متكاملة، تجمع بين العرض المتحفي، والأنشطة التعليمية، والخدمات الترفيهية.

ومن المقرر أن يُقام حفل الافتتاح الرسمي يوم السبت 1 نوفمبر، بحضور الرئيس عبدالفتاح السيسي، وعدد من رؤساء وملوك وزعماء دول العالم، إلى جانب نخبة من الشخصيات البارزة في مجالات الثقافة والآثار والسياحة. ويُتوقع أن يشهد الحفل عروضًا فنية وثقافية مستوحاة من التراث المصري، إلى جانب كلمات رسمية تؤكد أهمية المشروع في تعزيز مكانة مصر على خارطة السياحة العالمية.

وفي يومي الأحد والإثنين، 2 و3 نوفمبر، ستُنظم زيارات خاصة داخل المتحف لضيوف مصر القادمين من مختلف الدول، قبل أن يُفتح رسميًا أمام الجمهور يوم الثلاثاء 4 نوفمبر، بالتزامن مع الذكرى الـ103 لاكتشاف مقبرة الملك الذهبي توت عنخ آمون، في حدث يحمل رمزية تاريخية عميقة.

ومع افتتاحه الكامل، سيُتاح للزوار من داخل مصر وخارجها الاستمتاع بتجربة متحفية وسياحية متكاملة داخل أكبر متحف أثري في العالم، يمتد على مساحة تزيد عن 480 ألف متر مربع، ويضم أكثر من 100 ألف قطعة أثرية، من بينها مقتنيات تُعرض لأول مرة بشكل شامل.

ويتميّز المتحف بتصميمه المعماري الفريد الذي يجمع بين الحداثة والرمزية الفرعونية، حيث يستقبل الزائرين بتمثال ضخم للملك رمسيس الثاني، يليه ممرات واسعة تؤدي إلى قاعات العرض الرئيسية، التي تم تجهيزها بأحدث تقنيات الإضاءة والتفاعل الرقمي، بما يتيح للزائرين استكشاف التاريخ المصري بطريقة مبتكرة.

وفي إطار التحضيرات النهائية للافتتاح، أعلنت وزارة السياحة والآثار عن غلق قاعة الملك توت عنخ آمون بالمتحف المصري في التحرير اعتبارًا من 20 أكتوبر، وذلك لاستكمال أعمال نقل آخر القطع الأثرية الخاصة بالملك الذهبي إلى المتحف المصري الكبير.

وسيتم عرض جميع مقتنيات الملك توت عنخ آمون للمرة الأولى مجتمعة داخل قاعة مخصصة في المتحف الجديد، في عرض شامل يهدف إلى تقديم رؤية متكاملة لتاريخ أحد أشهر ملوك مصر القديمة. وتضم المجموعة أكثر من 5000 قطعة أثرية، من بينها القناع الذهبي الشهير، والعربة الملكية، والأسرة الجنائزية، والمجوهرات، والأدوات اليومية التي كانت تُستخدم في حياته.

ويُعد هذا العرض من أبرز نقاط الجذب في المتحف، إذ يجمع بين الدقة الأثرية والتقنيات الحديثة في العرض، مثل الشاشات التفاعلية، والإضاءة الذكية، والخرائط الرقمية، التي تتيح للزائرين فهم السياق التاريخي لكل قطعة، والتفاعل معها بطريقة تعليمية وترفيهية في آن واحد.

لا يقتصر دور المتحف المصري الكبير على الجانب الثقافي فقط، بل يُتوقع أن يكون له أثر اقتصادي وسياحي كبير، إذ يُنتظر أن يستقطب ملايين الزوار سنويًا، ويساهم في تنشيط قطاع السياحة، وخلق فرص عمل جديدة، وتعزيز الاستثمارات في المناطق المحيطة به.

مسلسل الهيبة بنكهة مغربية في رمضان المقبل

بيروت - في خطوة درامية جريئة، كشف المنتج اللبناني صادق الصباح عن مشروع ضخم يحمل طابعا مغربيا خالصا، يتمثل في تقديم نسخة مغربية من المسلسل العربي الشهير "الهيبة"، على أن يُعرض خلال شهر رمضان المقبل.

ويطمح المشروع إلى إعادة تقديم العمل برؤية محلية وبمواصفات عالمية، ليكون بذلك ثالث نسخة من السلسلة بعد النسخة اللبنانية الأصلية والنسخة التركية.

الصباح، الذي تحدث في لقاء تلفزيوني، وصف العمل بأنه "نقلة نوعية في مستوى الإنتاج الدرامي المغربي"، مشيرا إلى أن النسخة الجديدة ستستمد روحها من الثقافة المغربية، وستُعاد صياغة النص ليحمل حبكة مختلفة، تتماشى مع الخصوصيات الاجتماعية والبيئية للمجتمع المغربي. وأضاف "كما قدّم الأتراك نسختهم الخاصة من الهيبة، نحن اليوم نعمل على تقديم الهيبة المغربي، بقصة جديدة ونكهة محلية تعكس واقعنا وتطلعاتنا".

ورغم أن أسماء النجوم المشاركين لم تُعلن بعد، فإن الصباح أكد أن المسلسل سيضم نخبة من أبرز الممثلين المغاربة، ما يعكس حرصه على تقديم عمل متكامل يجمع بين الجودة الفنية والتمثيل القوي.

المسلسل الأصلي "الهيبة"، الذي انطلق عام 2017، حقق نجاحا واسعا في العالم العربي، بفضل قصته المشوقة التي تدور حول عائلة تسيطر على قرية حدودية، وسط صراعات النفوذ والعلاقات العاطفية. وقد جسد دور البطولة النجم السوري تيم حسن، إلى جانب نخبة من الممثلين اللبنانيين والسوريين، مثل نادين نجيم ومنى واصف وعبدو شاهين. واستمر العمل لخمسة مواسم، وحقق نسب مشاهدة قياسية، كما تم تقديم نسخة تركية منه بصياغة جديدة.

إطلاق النسخة المغربية من "الهيبة" يعكس رهان المنتج على السوق المغربي، الذي أثبت خلال السنوات الأخيرة قدرته على استيعاب الإنتاجات الكبرى، وتحقيق نسب مشاهدة عالية. فقد سبق للمنتج أن قدم أعمالا مغربية ناجحة مثل "سلمات أبو البنات" بأجزائه الخمسة، و"ولاد الدرب"، و"ولاد العم"، و"مال الدنيا"، وغيرها من المسلسلات التي لاقت صدى واسعا لدى الجمهور.

بهذا المشروع، لا تُعاد فقط كتابة قصة "الهيبة"، بل يُعاد رسم ملامح الدراما المغربية على خارطة الإنتاج العربي، في محاولة لتقديم محتوى يجمع بين الأصالة والحداثة، ويخاطب الجمهور بلغة قريبة من واقعه، دون أن يتخلى عن الطموح الفني العالي. إنها دعوة جديدة للدراما المغربية كي تطل على العالم، لا كمجرد نسخة، بل كصوت مستقل يحمل حكايته الخاصة.

لبنى عبدالعزيز... من المحكمة إلى كواليس «العائد»

الرياض - بدأت النجمة السعودية لبنى عبدالعزيز الترويج لمسلسلها الجديد "العائد" عبر حسابها الرسمي على إنستغرام، حيث شاركت متابعيها مقاطع فيديو قصيرة من كواليس التحضير للعمل، مستخدمة خاصية "الستوري" لتوثيق اللحظات الأولى لانطلاق التصوير. وظهرت في أحد المقاطع برفقة الفنان فيصل الزهراني، الذي بدا متحمسًا للتعاون معها، ممسكًا بكلاكيت يحمل اسم المسلسل، بينما ارتسمت على وجهه ملامح الفرح والحماس، في مشهد يعكس الأجواء الإيجابية التي تحيط بالعمل منذ لحظاته الأولى.

ويأتي هذا الإعلان في وقت تُعرض فيه للبنى عبدالعزيز بطولة مسلسل "المحامية"، الذي تجسد فيه شخصية "مها"، وهي محامية تكرّس مهنتها للدفاع عن قضايا النساء، مدفوعة بتجربة شخصية مؤلمة. فبينما تقف في قاعات المحاكم مدافعة عن حقوق موكّلاتها، تخوض معركة خاصة في حياتها الزوجية، بعد أن انفصل عنها زوجها "سلطان" (يؤدي دوره الفنان محمد القس) وحرَمها من رؤية أبنائها، متذرعًا بسمعتها.

وقد أثار أداء لبنى عبدالعزيز في دور "مها" إعجاب النقاد والجمهور على حد سواء، لما حمله من صدق وانفعالات إنسانية مؤثرة، عكست الصراع الداخلي بين الواجب المهني والجرح الشخصي. المسلسل من إخراج جاسم المهنا، وتأليف نورة العمري، ويشارك في بطولته نخبة من الفنانين، من بينهم عبدالرحمن بن نافع، سعد الشطي، ليلى مالك، وهاشم نجدي.

مجوهرات بوتشيلاتي.. مئة عام من البريق في قلب روما

روما - تحتفي دار بوتشيلاتي، إحدى أعرق دور المجوهرات الإيطالية، بمرور مئة عام على افتتاح متجرها في روما، من خلال معرض استثنائي يضم مجموعة من القطع النادرة التي تروي حكاية الإبداع العائلي الممتد من عشرينات القرن الماضي حتى اليوم.

المعرض، الذي يُقام في العاصمة الإيطالية، يسلّط الضوء على قطع مجوهرات فريدة صاغتها أربعة أجيال من عائلة بوتشيلاتي، ويشكّل تحية للفن الإيطالي الرفيع الذي يجمع بين التقاليد الحرفية والتصميم المعاصر.

ومن بين أبرز المعروضات تاج أميري مرصّع بالألماس والزمرد، من تصميم المؤسس ماريو بوتشيلاتي عام 1925.

وقلادة من الكريستال الصخري صُمّمت خصيصًا عام 1920 بطلب من الشاعر جابرييل دانونزيو لإهدائها إلى الممثلة الشهيرة إيليونورا دوزي.

وطقم فاخر من الياقوت والألماس من تصميم فيديريكو بوتشيلاتي، الابن الثاني لماريو، صُنع عام 1976 عندما كان يتولى إدارة فرع روما والعلاقات مع نخبة زبائن العاصمة.

وخاتم "موسوني" الأيقوني من ثمانينات القرن الماضي، بتوقيع جيانماريا بوتشيلاتي، الذي وسّع شهرة الدار عالميًا.

وبروش "ماجنوليا"، إصدار خاص بروما، من تصميم أندريا بوتشيلاتي، الجيل الثالث في العائلة، ويجسد توازنًا فنيًا بين الحرفية الكلاسيكية واللمسة المعاصرة.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

نساء غير النساء

"كتبتُ، كتبتُ.. فلم يبق حرفٌ.. وصفتُ، وصفتُ.. فلم يبق وصفٌ.. أقولُ، إذا، باختصار وأمضي: نساءُ بلادي نساءٌ.. ونصفٌ"، لم أجد أفضل من كلمات الشاعر التونسي الراحل الصغير أولاد أحمد لأصف نساء بلادي، نساء تونس، وتحديدا نساء تونس الريف والمناطق الداخلية، في عيدهن العالمي، الذي يحتفي بجهود المرأة الريفية وما تقدمه للوطن من خيرات كي يستمر ويحيى.

يحل هذا اليوم العالمي الذي عادت ما يمر مرور الكرام في الخامس عشر من أكتوبر كل عام، ليذكر بجهود نساء يجتهدن ليكن فاعلات في مجتمعاتهن الصغيرة والموسعة، يجتهدن عادة في زراعة الأرض وجني خيراتها، وفي الحفاظ على الحياة البيئية بكل أوجهها، بعيدا عن سطوة المدن وحضارتها الزائفة أحيانا.

لا تشبه المرأة الريفية نساء المدن، رغم كل ملامح التحضر التي يفرضها الانفتاح التكنولوجي والتطور، هي امرأة لا تزال تعاني في بعض الأحيان من نظرة دونية، ككل أهل الريف، رغم أنها فاعلة في المجتمع، وفق خصوصية مطلقة تفرضها البيئة والجغرافيا والمجتمع، إنها امرأة مثابرة ومميزة رغم كل الظروف المعيقة لها، بدءا من قيود العادات والتقاليد وصولا إلى الثقافة المنغلقة ومحدودية الموارد المادية وصعوبة البيئة الجغرافية.

المرأة الريفية امرأة تنوع مهاراتها التي اكتسبتها عبر الأجيال، فهي لا تقتصر على الزراعة فقط، بل تتقن صناعة الفخار، وحياكة الملابس، وصناعة النسيج التقليدي بأنواعه، امرأة أمهلتها الحياة فرصة لتُجيد التعامل مع أمنا الأرض بحب وخبرة، تزرع وتحصد وتعتني بالمحاصيل، وفي الوقت نفسه تأخذ من الطين ما تصنع به أدواتها اليومية، وتخيط من خيوط الصوف ما يستر الأجساد ويزين أرضيات البيوت ويحمي بني البشر من القيض والبرد. وهذه المهارات لا تمثل فقط وسائل للعيش، بل هي أيضًا تعبير عن إرث ثقافي عميق، تسعى المرأة الريفية للحفاظ عليه ونقله للأجيال القادمة.

ورغم تغيّر أنماط الحياة، لا تزال المرأة الريفية أكثر تمسكًا بالعادات والتقاليد، إذ تحافظ على الترابط الأسري، وتُقدّس القيم المجتمعية التي تقوم على الاحترام والتكافل، لو أنها امرأة سوية ستجد أن بيتها لا تنقطع فيه صلة الرحم، ولا تغيب طقوس المواسم والأعياد والمناسبات الجماعية، بل هي حية نابضة بكل معاني الحب والترابط الأسري، إنها تخلق من البيت الريفي حاميا للهوية والذاكرة الجماعية.

هي في ظل موارد محدودة وظروف معيشية صعبة، وعمل مجهد وشاق يسرق منها عمرها في ظروف صعبة صيفا وشتاء، دون أي تأمين على الذات والكرامة، إلا أنها لا تكتفي بدورها التقليدي فقط، في إنماء الأرض والحفاظ على استمرارها، بل تسعى لإنماء الأطفال بأن تغرس فيهم قيم العمل والشرف، لتصنع منهم أحلامها التي أجلت رغما عنها، ولتنهض بمجتمعها الصغير.

في تونس، أنجبت القرى والجبال والسهول نساءً رائدات تعلمن وتفوقن في مجالات عدة، خرجن من رحم الريف بقوة العزيمة والإرادة الصلبة، متحديات الفقر والعزلة وظروف الحياة القاسية. وبدورهن أنجبن للحياة رجالا ونساء أشداء، يفتخرون بانتماءهم للريف التونسي، يدافعون عنه، يمثلونه أحسن تمثيل ويعودون إليه دائما، ومثل هؤلاء النسوة يبرهن على أن النجاح لا تحدده الجغرافيا، بل الإرادة والإيمان بالقدرة على التغيير.

ربما يرى البعض أن الشاعر التونسي الكبير الصغير أولاد أحمد بالغ بعض الشيء حين صدح "نساء بلادي نساء ونصف"، لكن القول حقيقة يليق بكل امرأة تونسية حرة ومؤمنة بدورها في المجتمع وبقدرها فيه، وهو قول يليق تمامًا بنساء الريف، لما يحملنه من قوة وشموخ وصبر مضاعف. هنّ شريكات حقيقيات في التغيير والبناء، يحملن مشاعل الأمل في أماكن تُنسى غالبًا من السياسات، تترصدها العدسات الانتخابية، بوعود وإستراتيجيات زائفة لكنهن رغم ذلك لا ينسين أنفسهن، لا يتخلين عن أرضهن ولا يتوقفن عن الحلم بمستقبل أفضل.